(مستخلص)

يهدف البحث الحالي للتعرف على لا النافية غير العاملة في القرآن الكريم وأثرها في توجيه المعنى، من منطلق نحوي تحليلي، وقد استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي. وقد تم التوصل للنتائج الآتية:

جاءت (لا) نافية للاسم في (اثنين وستين) موضعاً من القرآن الكريم. كما نفت الفعل الماضي في (ستة) مواضع فقط. أما الفعل المضارع فقد نفته في (تسعمائة وثلاثة عشر) موضعاً من القرآن الكريم.

أسلوب النفي من الأساليب النحوية التي تُبرز جوانب الإعجاز للغوي للقرآن الكريم، وأكثر أدوات النفي وروداً في القرآن الكريم هى (لا) النافية، و(لا) الناهية. واتفق العلماء نحويون ومفسرون على ما للنفي من أثر عظيم في توجيه المعنى القرآني، وفهم معاني آيات القرآن الكريم بشكل صحيح.

(لا) كحرف من حروف المعاني هي الأصل في النفي، ومعظم أدوات النفي الأخرى إما مشتقَّةٌ منها، أو مركبةٌ منها ومن حرفٍ آخر، كما ذهب أكثر النحويين.

لم تَرِدْ (لا) العاطفة في القرآن الكريم، وهي التي يُعطَفُ بها بعد الإيجاب وتُشرك في الإعراب دون المعنى. كل ما جاء ظاهره في بعض الآيات أنها للعطف نجدها قد سُبقت بحرف عطف قبلها منع من ذلك، وأكثر ما يكون العاطف قبلها حرف الواو. كما لم تَرِدْ (لا) الجوابية في القرآن الكريم، وهي التي تكون نقيضةً لحرف الجواب (نعم). كما وردت (لا) نافية للمصدر المنصوب بلفظ واحد في الآيتين (٥٨ ، ٥٩) من سورة (ص).

(Abstract)

The current research aims to identify the non-working negative (La) in the holy Qur'an and its impact on directing the meaning, from an analytical grammatical standpoint, and used the descriptive analytical method. The following results were obtained:

(La) came to negate the name in (sixty-two) places in the Qur'an. And negate the past tense in (six) places only. Also negate the present tense verb in (nine hundred and thirteen) places in the Qur'an.

The negation method is one of the deep grammatical methods that highlight the aspects of the inimitability of the holy Qur'an, and the most frequent negation tools in the holy Qur'an are the negative (La) and the forbidden (La). Scholars, grammarians and commentators have agreed that negation has a great effect in directing the Qur'anic meaning and correctly understanding the meanings of the verses of the holy Qur'an.

(La) as one of the letters of meanings is the original in the negation, and most of the rest of the other negation tools are either derived from it, or compounded from it and from another letter, as most grammarians have gone.

(La) Alatifa is not mentioned in the holy Qur'an, and it is that which is expressed after the affirmation and is involved in the expression without the meaning. Everything that appears in some verses is that it is valid for Alatif. We find that it is preceded by a conjunction before it. It is forbidden to do so, and most of the affection is preceded by the letter "waw". And (La) Aljawabia is not mentioned in the Holy Qur'an, which is the opposite of the letter "Naam" It also appears (La) denying the source attributed with a single word in verses (58, 59) of Surat (Sad).

مقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، خاتم النبيين وإمام المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد ،،،

فإن علم النحو من أعظم علوم العربية قيمة وقدراً وأجلها أثراً، بل يكاد يكون عمادها بلا منازع؛ فبه ضُبطت العربية وأُرسِيت قواعدها عبر العصور، فهو ميزان العربية وعمود خيمتها، كما أن النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يُستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، وهو كثير الدوران على الألسن. وبالرغم من أهمية النفي في توجيه المعنى وتوضيحه؛ لم يُفرده النحاة بالدراسة المستقلة في مصنفاتهم؛ بل نجد أدواته مبثوثة ومتفرقة ضمن موضوعات النحو المتشعبة.

وعليه فقد اخترت فكرة مرتبطة بلا النافية غير العاملة؛ على ما بين النحويين فيها من خلاف، وما يترتب على هذا الخلاف من تعدد توجيهات المعنى الواحد، وقد جاء عنوان البحث كالآتي: (لا النافية غير العاملة في القرآن الكريم وأثرها في توجيه المعنى– دراسة نحوية تحليلية).

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع بالإضافة لما سبق؛ أمور منها:

– ما تعكسه الفكرة من مدى اهتمام النحويين بالقرآن الكريم؛ لكونه شاهداً على صناعة النحو.

– أن أسلوب النفي من الأساليب النحوية العميقة التي تُبرز جوانب إعجاز القرآن الكريم.

– أن أكثر أدوات النفي وروداً في القرآن الكريم هى (لا) النافية، و(لا) الناهية.

– أنَّ (لا) كحرف من حروف المعاني هي الأصل في النفي، وأنَّ معظم باقي أدوات النفي الأخرى إما مشتقَّةٌ منها، وإما مركبةٌ منها ومن حرفٍ آخر، كما ذهب أكثر النحويين.

أهداف البحث:

تأسيساً على الفكرة المحورية لهذا البحث وانطلاقاً من أهميته، فإن البحث يهدف إلى تحقيق بعض الأهداف على النحو الآتي:

١– دراسة (لا) النافية غير العاملة دراسة نحوية تحليلية في بعض آيات القرآن الكريم.

٢– إبراز أهم أنماط الجملة مع (لا) النافية في القرآن؛ فقد اتخذت الجملة أنماطاً مختلفة وأشكالاً متنوعة مع (لا) النافية من حيث دخولها على الاسم والفعل بأنواعه.

٣– التأكيد على إعجاز التعبير القرآني، واهتمام النحويين بإثبات الأحرف التي تبرز إعجازه، ومنها (لا) بأنواعها، باعتبارها من حروف المعاني.

٤– إلقاء الضوء على أثر النفي في توجيه المعنى القرآني، وما يترتب عليه من فهم معاني آيات القرآن الكريم بشكل صحيح.

٥– اختيار بعض مواضع (لا) النافية غير العاملة في بعض الآيات وبيان أحكامها ودلالتها؛ نظراً لتعدد مواضعها وشواهدها في القرآن الكريم.

٦– الإسهام في مجال الدراسات النحوية التي تسعى لتوضيح الظواهر النحوية الجديرة بالدراسة، وما يرتبط بها من جوانب لغوية.

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة لا النافية غير العاملة في القرآن، وفي تحليل ما تم الاستشهاد به من نماذج.

طريقة المعالجة:

وفيما يخص طريقة معالجة البحث، تم الالتزام بالآتي:

- وضع عنوان لكل موضوع، ثم تقديم دراسة نظرية له، مع ذكر نماذج الاستشهاد وتحليلها.
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتوثيق القراءات القرآنية.
- تخريج الأحاديث النبوية من كتب الأحاديث الصحيحة.
- توثيق الأبيات الشعرية، ونسبتها لأصحابها، مع بيان بحورها.
- الاجتهاد في رد الآراء النحوية لأصحابها؛ وإلا فتوثيقها من أمات الكتب النحوية.
- ترجمة الأعلام، من كتب التراجم المشهورة.

الدراسات السابقة:

بالبحث وُجِدت بعضُ الدراسات التي تناولت بعض مجالات البحث الحالي، وهي كالآتي:

١- دراسة: علي أحمد طلب (١٩٧٧). لا واستعمالاتها في القرآن الكريم- دراسة نحوية قرآنية (دكتوراة) كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف.

٢- دراسة: سُمية محمد عناية (٢٠٠٤). صيغة نفي القسم في القرآن الكريم- دراسة تحليلية دلالية نحوية (دكتوراة) كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد- العراق.

٣- دراسة: نعيم صالح سعيد نعيرات (٢٠٠٧).(لا) في القرآن الكريم- دراسة نحوية دلالية (ماجستير) كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

٤- دراسة: إنعام عبد الحفيظ عمر (٢٠٠٧). (لا) ووظائفها النحوية دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، (ماجستير) كلية الدراسات العليا (كلية اللغات)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

٥- دراسة: محمد آدم إبراهيم (٢٠١٦). (لا) في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورتي البقرة وآل عمران (ماجستير)، كلية الدراسات العليا (كلية اللغات)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

- موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة:

اختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة من حيث الرؤية وزاوية التناول؛ فقد أصّل لقضية النفي نظرياً، كما ألقى الضوء على أدواته وتقسيماتها، وقدم تطبيقات لـ (لا النافية غير العاملة) من آي القرآن مع تحليلها؛ ما يجعل للبحث الحالي منحاً مختلفاً تماماً عن تلك البحوث.

وقد جاء البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة، دارت المقدمة: حول أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث، وطريقة السير فيه، ودار الفصل الأول: حول النفي وأدواته على المستوى النظري، أما الفصل الثاني فتناول بشكل تحليلي النماذج التطبيقية لـ (لا النافية غير العاملة في القرآن الكريم)، ورصدت الخاتمة: أهم نتائج البحث، وفيما يلي بيان ذلك.

الفصل الأول (الدراسة النظرية)

المبحث الأول: (النفي؛ معناه وأدواته)

النفي لغـة:

النون والفاء والحرف المعتل أصلُ يدل على تعرية شيء من شيء وإبعاد منه يُقال: نفيت الشيء أنفيه نفياً، وانتفى هو انتفاء، والنُفاية: الردى يُنفى[١]، والسيل ينفي الغثاء: يحمله ويدفعه، ونُفى الرجل عن الأرض ونفيته عنها: طردته فانتفى، قال تعالى: ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٢]، وانتفى منه تبرأ، ونفت الريح التراب نفياً ونفياناً: أطارته.[٣]

النفي اصطلاحاً:

النفي أسلوب من أساليب اللغة العربية، يُراد به نقض فكرة وإنكارها، وهو ضد الإثبات ويعني الإخبار عن ترك الفعل. ومن المعلوم أن الكلام يأتي على نوعين: خبري، وإنشائي. والأساليب الإنشائية في العربية تكون في صورة الطلب أو الأمر. أما الخبر وهو الأكثر فعبارة عن الكلام الذي يحتمل التصديق أو التكذيب، وينقسم إلى قسمين: إثبات ونفي، وكان اهتمام اللغويين والنحويين بالإثبات أكثر من النفي، وبالرغم من أهمية أسلوب النفي وما تعكسه خصائصه النحوية والدلالية ما يؤثر في توجيه المعنى عموماً ومعاني القرآن الكريم خصوصاً؛ ومع تلك الأهمية لم يُفرد النحويون أسلوب النفي بباب أو فصل مستقل في مصنفاتهم العديدة؛ يجمع أدواته ومعانيها ودلالتها؛ بل جاءت أدواته متناثرة ومتفرقة ضمن موضوعات وأبواب النحو المختلفة.

وقد انتقدهم المتأخرون وأنكروا عليهم ذلك؛ يقول إبراهيم مصطفى عن حد النحو كما رسمه النحاة: " فالنفي مثلًا كثير الدوران في الكلام، مختلفُ الأساليبِ في العربية، متعددُ الأدواتِ، ينفى بالحرف، وبالفعل، وبالاسم، وكان جديراً أن يُدرس منفرداً لتعرّف خصائصه وتُميَّز أنواعه وأساليبه، ولكنه درِّس مفرَّقاً على أبواب الإعراب ممزَّقاً... ولو أنها جُمعت في باب وقرنت أساليبها ووُوزن بينها وبين ما ينفي الحال وما ينفي الاستقبال وما ينفي الماضي، وما يكون نفياً لمفرد وما يكون نفياً لجملة، وما يخص الاسم وما يخص الفعل، لأحطنا بأحكام النفي وفقهنا أساليبها، ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كثير أغفله النحاة وكان علينا أن نتتبعه ونبينه".[٤]

والنفي أسلوب من الأساليب اللغوية التي تقوم على عدة عناصر لا تكتمل دلالتها إلا باكتمال عناصرها، فيتركب النفي من ثلاثة عناصر، أداة نفي، ومنفي، ومنفي عنه.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (نفى)، ٤٥٦/٥.

(٢) من الآية (٣٣) المائدة.

(٣) لسان العرب لابن منظور، مادة (نفى)، ١٥/ ٣٣٧.

(٤) إحياء النحو لابراهيم مصطفى ص ١٨.

وقد أشار الجرجاني في حديثه عن الإثبات والنفي لعنصري النفي الرئيسين (المنفي والمنفي عنه) وما يتعلق بهما من ركني الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) إذا كانت منفية بأداة من أدوات النفي فيكون الخبر منفياً والمبتدأ منفياً عنه، أو ركني الفعلية (الفعل والفاعل)، وفيه يكون الفعل منفياً والفاعل منفياً عنه، فقال:" فإذا قلت: ما ضرب زيد، ما زيد ضارب، فقد نفيت الضرب عن زيد وأخرجته عن أن يكون فعلاً له. فلما كان الأمر كذلك احتيج إلى شيئين يتعلق الإثبات والنفي بهما فيكون أحدهما مثبتاً والآخر مُثبتاً له، وكذلك يكون أحدهما منفياً والآخر منفياً عنه، فكان ذانك الشيئان المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وقيل للمثبت وللمنفي حسنة وحديث، وللمثبت له وللمنفي عنه مسند إليه ومحدث عنه. وإذا رُمْتَ الفائدة أن تحصل بك من الاسم الواحد أو الفعل وحده صرت كأنك تطلب أن يكون الشيء الواحد مثبتاً له، ومنفياً عنه وذلك محال"[١].

وقد ذكر حماسة عبداللطيف مفهوم النفي، معتمداً على آراء الأقدمين، فقال:" النفي من العوارض المهمة التي تعرض لبناء الجملة فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية والاسمية على السواء... وبذلك يمكن تعريف الجملة المنفية إذا كان الاعتماد على الصيغة والمعنى معاً- بأنها ما تصدرتها أداة نفي لنفي ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه"[٢].

ويتبين من تعريفي الجرجاني وحماسة لأسلوب النفي: أن النفي من الأساليب التي لا تكتمل فائدته إلا بوجود الركنين الأساسيين للجملة: (المبتدأ والخبر) في الاسمية، و(الفعل والفاعل) في الفعلية، فلا تصح دلالة النفي بركن واحد منهما؛ لأن أحدهما يكون منفياً والآخر منفياً عنه.

أدوات النفي:

أسلوب النفي من الأساليب النحوية التي تحتاج إلى أدوات لكي تُؤدَّى من خلالها، كأسلوب الاستفهام، والشرط، والنهي، وكذلك المدح والذم، وتدخل أدوات النفي على الجملة؛ لتكسب الجملة معنىً جديداً لم يوجد فيها قبل دخول الأداة، وفيما يلي عرض لأهم أدوات النفي في اللغة العربية.

١- (إنْ) النافية:

تكون (إنْ) حرفاً للنفي كـ (ما وليس)، فتدخل على الأفعال والأسماء، ولا تُؤثر فيها لأنها ليست بمختصة، وما لا يختص لا يعمل[٣]. فتدخل على الاسمية كقوله تعالى: ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَ فِي غُرُورٍ﴾[٤]، وعلى الفعلية كقوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً﴾.[٥]

---

(١) أسرار البلاغة ص٤٥٤.

(٢) بناء الجملة العربية لحماسة عبداللطيف ص٢٨١.

(٣) يُنظر: رصف المباني ص ١٨٩.

(٤) من الآية (٢٠) الملك.

(٥) من الآية (١١٧) النساء.

وذهب بعض النحويين[١] إلى أن (إنْ) النافية لا تأتي إلا وبعدها (إلا) كقوله تعالى:﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَ اللاَئِي وَلَدْنَهُمْ﴾[٢]، أو لمَا المشددة التي بمعناها كقراءة بعض السبعة[٣] ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[٤] بتشديد الميم.

وردَّ ابن هشام مجيئها متْلُوه (بإلا) أو (لمَا) المشددة، فقال:"مردودٌ بقوله تعالى:﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾[٥]، وقوله:﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[٦]."[٧]، وابن هشام في ردِه هذا تابع لغيره من النحويين، كالرماني[٨]، وابن الشجري[٩].

٢- (مـا) النافية: (مـا) حرف من حروف النفى بلا خلاف، وتنقسم لقسمين:

الأول: وهو الذي يدخل على المبتدأ والخبر، وللعرب فيه مذهبان، هما:

١- الإعمال: وهو مذهب أهل الحجاز ونَجْد وتهامة[١٠]، فهم يُجْرونها مجرى (ليس)، فيرفعون بها المبتدأ اسماً لها وينصبون خبره خبراً لها، فيقولون: ما زيدٌ قائماً، وما عبدُ الله راكباً.

وإنما أُعملت عندهم، مع أنها حرف غير مختص؛ لأنها أشبهت (ليْس) في وجهين: الأول: كونها لنفى الحال غالباً، والثاني: دخولها على جملة اسمية[١١]، ونقل المالقي وجهاً ثالثاً لمشابهة (ما) بـ (ليس) وهو: دخول الباء فى خبر(ما) كما تدخل فى خبر(ليس)، فيُقال: ما زيدٌ بقائم، كما يُقال: ليس زيد بقائم[١٢].

واشترط العرب لإعمال (ما) عمل (ليس) شروطاً يجب توافرها وهى: [١٣]

- ألاَ يتقدم خبرها على اسمها، فإن تقدم ارتفع ما بعدها بالابتداء؛ لأنها ليست بقُوة (ليس).
- بقاء نفى خبرها، فلو انتقض بـ (إلاَ) بطُل العمل، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾[١٤].

---

(١) يُنظر: مغني اللبيب ٣٠/١.

(٢) من الآية(٢) المجادلة.

(٣) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة بتشديد الميم. يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٢١٥/٢.

(٤) الآية (٤) الطارق.

(٥) من الآية (٦٨) يونس.

(٦) من الآية (٢٥) الجن.

(٧) يُنظر: مغني اللبيب ٣٠/١.

(٨) معاني الحروف ص١٩.

(٩) الأمالي لابن الشجري ١٤٤/٣.

(١٠) يُنظر: الكتاب٥٧/١، والمقتضب١٨٨/٤، ورصف المباني ص٣٧٧، والجنى ص ٣٢٢، والمغنى ٣٣٣/١.

(١١) يُنظر: الجنى الداني ص ٣٢٣.

(١٢) رصف المباني ص ٣٧٨.

(١٣) الجنى الداني ص٣٢٤،٣٢٣.

(١٤) من الآية (١٤٤) آل عمران.

– ألا تدخل عليها (إنْ) الزائدة لشبهها بالنافية، فكأنه أدخل نفى على نفى فصار إيجاباً. ومن إعمالها عمل (ليس) قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾[١].

٢– الإهمال: مذهب بنى تميم[٢]. وعلَل بعض النحويين كابن الشجري[٣]، وابن مالك[٤]، والمالقى[٥] عدم إعمال بنى تميم لـ (ما) عمل (ليس)؛ بأنها ليست مما يختص بالأسماء والأفعال.

ووافق سيبويه ما ذهب إليه بنو تميم من إهمال (ما) فقال:"هذا باب ما أُجرى مجرى (ليس) فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله، وذلك الحرف (ما) تقول: ما عبدُ الله أخاك، وما زيدٌ منطلقاً، وأما بنو تميم... لا يعملونها فى شيء، وهو القياس؛ لأنه ليس بفعل، وليس (ما) كـ (ليس) ولا يكون فيها إضمار"[٦].

الثاني: (ما) النافية التي لا تدخل على المبتدأ والخبر: وتدخل على الفعل نحو: ما قام زيدٌ، وما يقوم عمرو، فـ (ما) لا خلاف فى أنها لا عمل لها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[٧]، وإذا دخلت (ما) على الماضي تركته على معناه من المُضِي، ولو دخلت على المضارع فقد اختُلِف فى إفادتها النفي، هل تنفي الحال فقط؟ أم تنفي الحال والاستقبال معاً.

فذهب سيبويه وتبعه بعض النحويين إلى أن (ما) موضوعة لنفى الحال دون الاستقبال، فقال سيبويه:" وأما (ما) فهي نفى لقوله: هو يفعل، إذا كان فى حال الفعل فتقول ما يفعل"[٨].

وذهب بعض النحويين إلى أنها تفيد نفى الاستقبال كما تفيد نفى الحال، منهم ابن عصفور حيث قال:" فالنافية تنفى الماضي والمستقبل، وإذا دخلت على المحتمل للحال والاستقبال خلصته للحال"[٩]. وتبعه فى ذلك ابن مالك[١٠].

٣– (لَمْ) الجازمة:

(لَمْ) أداةُ جزم ونفي وقلب، وهي من المفردات التى تلزم البناء على السكون، وهى إحدى الأدوات التى تجزم فعلاً واحداً، وقد كثر ورودها في القرآن. واختُلف فيها بين البساطة والتركيب، فذهب بعض النحويين إلى بساطتها وعدم تركيبها وأنها موضوعة من أول الأمر على هذه البنية.

---

(١) من الآية (٣١) يوسف.
(٢) يُنظر: الكتاب ٥٧/١، ومعاني الحروف ص ٨٨، ورصف المباني ص ٣٧٨، والجني الداني ص ٣٢٩.
(٣) يُنظر: أمالي ابن الشجري ١٤٣/٣.
(٤) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٦٩/١.
(٥) يُنظر: رصف المباني ص ٣٧٩.
(٦) يُنظر: الكتاب ٥٧/١.
(٧) من الآية (٢٧٢) البقرة.
(٨) الكتاب ٢٢١/٤.
(٩) يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور ٤١/٣.
(١٠) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٣/١.

وذكر الإربلى[١] أنّ (لم) مُجمع على بساطتها، وذهب بعض النحويين منهم الزركشى[٢] والسيوطى[٣] إلى أنها مركبة من (لا) و(ما)، فأخذت اللام من (لا) التى هى لنفى المستقبل، والميم من (ما) التى هى لنفي الماضى، وتقديم اللام على الميم إشارة إلى أن (لا) هى أصل النفى، ولهذا يُنفى بها فى أثناء الكلام.

وبالنسبة لعملها فلا خلاف بين النحويين؛ حيث أجمعوا على أن (لم) حرف جزم، ونفى؛ لأنها تنفى الحكم المثبت للفعل الذى تدخل عليه، وقلب لأنها تقلب لفظ، أو معنى الفعل الذى تدخل عليه. وقد وضَّح ابن هشام معنى (لم) وعملها بقوله:"(لم) حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضياً، نحو: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[٤].[٥]".

ويمكن القول أن ما ذهب إليه أغلب النحويين من القول ببساطة (لمْ) هو الصواب؛ لأن القول بتركيبها من(لا) و(ما) فيه تكلف لا دليل عليه ولاداعى لـه، والقول ببساطتها هو الأولى؛ لأنه الأصل، وما لا يحتاج إلى تكلف أولى مما يحتاج.

٤- (لـنْ) النافية:

(لن) من المفردات الثنائية التى لا تكون إلا حرفاً مبنياً وتختص بدخولها على المضارع؛ لتنفيه. واختلف النحويون فى أصالة (لن) بين البساطة والتركيب وفي عملها على مذهبين:

<u>الأول</u>: مذهب سيبويه ومن تبعه، فقد ذهب إلى أن (لن) بسيطة غير مركبة ونونها أصلية ليست منقلبة عن شىء. فقال:"اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لاتعمل فى الأسماء... وهى أن، وذلك قولك: أريد أن تفعل. وكى، وذلك نحو: جئتك كما تفعل ولن"[٦].

<u>الثانى</u>: مذهب الخليل فى أحد قوليه، والكسائى[٧]، والسهيلى[٨]، في أن (لن) مركبة من (لا) و(أن) فحُذفت الهمزة من (أن)؛ لكثرة الاستعمال، وحُذفت الألف من (لا)؛ لالتقاء الساكنين، وعلى هذا فالنصب بـ (أن) وليس بـ (لن)؛ لأنها مركبة وليست بسيطة[٩].

وما ذهب إليه سيبويه والجمهور من أن (لنْ) حرف بسيط وتنصب المضارع بنفسها، هو الأولى بالقبول؛ لأن القول بتركيبها يحتاج لتقدير، وما لا يحتاج لتقدير أولى مما يحتاج.

---

(١) جواهر الأدب ص ٢٥٥.

(٢) البرهان ٣٧٩/٢.

(٣) معترك الأقران ٤٢٦/١.

(٤) الآية (٣) الإخلاص.

(٥) مغنى اللبيب ص ٣٦٥.

(٦) الكتاب ٥/٣.

(٧) ارتشاف الضرب ٢/ ٣٩٢.

(٨) نتائج الفكر ص ١٠٠.

(٩) يُنظر: المقتضب ١٥/٤، والأزهية ١٠٠، وأسرار العربية ٣٢٨، وجواهر الأدب ص ٢٥٩.

٥- (لمَـا) الجازمة:

قال أكثر النحويين أن (لمَا) مُركبة من (لمْ) الجازمة و(ما) الزائدة، كما في (أمَا)، وقال بعضُهم: إنها بسيطة[١]، وهي حرف نفي بمنزلة (لَمْ) تختص بالفعل االمضارع فتنفيه وتجْزمه وتقلبه إلى المُضِي، كقوله تعالى: ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾[٢] ويكون نفيه مُتصلاً إلى الحال مُتوقعاً حدوثه. [٣] وذلك كقول الشاعر:

فإنْ أكُ مأْكولاً فكُنْ خيْرَ آكلٍ * وإلا فأَدْركْنِي ولمَا أُمُزَقِ[٤]

فقد جاء الفعل المضارع المنفي بـ (لما) مستمراً إلى الحال مُتوقعاً حدوثه.

٦- (ليْسَ) النافية:

تأتي (ليس) على وجهين: الأوّل: فعل ماضٍ جامد يفيد النفي، يرفع الاسم وينصب الخبر، نحو: ليس خالدٌ مقصِّراً. والثاني: حرف نفي لا عمل لها، بمنْزلة (ما) و(لا) النافيتين، وذلك إذا دخلت على جملة فعلية نحو: (ليس يعلم الغيبَ إلاّ الله). وقد حكى سيبويه أن: "بعضهم يجعل ليس بمنزلة ما في اللغة التي لا يعملون فيها (ما)؛ فلا يعملون ليس في شيء، وتكون كحرف من حروف النفي؛ فيقولون: ليس زيد منطلق، وعلى كل حال فهذه الأشياء وإن في الدلالة على أنها حرف فهي كافية في الدلالة على إيغالها في شبه الحرف، وهذا ما لا إشكال تكن كافية فيه"[٥].

وذكر السامرائي أن (ليس) تأتي لنفي الحال عند عدم القرينة اللفظية على خلاف ذلك، وإلا فدلالتها على النفي تكون بحسب ما تدل عليه القرينة الموجودة في الكلام، فقال:" وتدخل على الجملة الاسمية فتنفيها فتكون لنفي الحال عند الإطلاق نحو: ليس أخوك حاضراً، أي الآن، وإن قيدت كانت بحسب ذلك القيد فقد تكون للمضي نحو: ليس أخي قد سافر أمس، وقد تكون للاستقبال نحو قولك: لست ذاهباً إليه غداً. قال تعالى: ﴿ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[٦] وقد تكون للاستمرار كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٧] وقد تكون الحقيقة غير مقيدة بزمن كقوله تعالى:﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى ﴾[٨] [٩]".

---

(١) يُنظر: همع الهوامع ٤٤٧/٢.

(٢) من الآية (٢٣) عبس.

(٣) المعجم الوافي ص ٢٨٦.

(٤) البيت من الطويل، وهو للمزْق العبدي في الاشتقاق ص٣٣، وخزانة الأدب٢٨٠/٧، وبلا نسبة في المغني٣٠٧/١. والشاهد في: (ولمَا أمزّق) فقد جاء المضارع منفياً بـ(لما) متصلا بالحال متوقعاً حدوثه.

(٥) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ٩٤/٣.

(٦) من الآية ٨ هود.

(٧) من الآية ٥١ الأنفال.

(٨) من الآية ٣٦ آل عمران.

(٩) معاني النحو لفاضل السامرائي ١٦٣/٤.

وقد سبقه للقول بذلك ابن هشام فقال:" (ليس) كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة نحو ليس خلق الله مثله. وهي فعل لا يتصرف"[١].

٧- (كـلاَ) النافية:

(كلاّ) من المفردات التي تفيد النفي، وهي بسيطة عند النحويين. وذهب ثعلب إلى أنها مركبة من كاف التشبيه، ولا النافية، وعلل بأن لامها شُددَت لتقوية المعنى، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين[٢]، وذهب ابن العريف[٣] إلى أنها مركبة من (كلَ) و(لا)، وردَ هذا القول جماعة منهم المالقي وأبو حيان، فقال المالقي:" وهي بسيطة عند النحويين، إلا ابن العريف، جعلها مركبة من: كل ولا، وهذا كلام خلفْ؛ لأن (كل) لم يأت لها معنى في الحروف، فلا سبيل لادعاء التركيب من أجل (لا)، إذ لا يُدَعي التركيب إلا فيما يصح له معنى في حال الإفراد، فهذا كلام لم يوافق فيه أحداً ممَن ادعى التركيب في غيره"[٤].

وأورد السيوطي قول أبي حيان في ردِه لثعلب فقال:" وقال أبو حيان في ردِه لرأي ثعلب، وهذه دعوة لا يقوم عليها دليل"[٥].

وتكون (كلا) حرف ردع وزجر بمعنى انْته. كقوله تعالى: ﴿ كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾[٦]، وهذا رأي سيبويه[٧] والخليل والزجاج[٨] وأكثر البصريين، فهي لا معنى لها عندهم إلا ذلك، حتى إنهم يُجيزون أبداً الوقف عليها والابتداء بما بعدها، وقال جماعة: متى سمعت (كلا) في سورة فاحكم بأنها مكية؛ لأن فيها معنى التهديد، والوعيد، وأكثر ما نزل ذلك بمكة لأن أكثر العُتوِ كان بها[٩].

وذهب ابن هشام لتضعيف هذا الرأي فقال مُعقباً عليه:" وفيه نظر؛لأن لزوم المكية إنما يكون عن اختصاص العُتو بها، لا عن غلبته، ثم لا تمتنع، الإشارة إلى عُتو سابق، ثم لا يظهر معنى الزجر في (كلاَ) المسبوقة بنحو قوله تعالى: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾[١٠] [١١]".

---

(١) مغني اللبيب، ٣٠٧/١.

(٢) يُنظر: مغني اللبيب ٢١٢/١، والهمع ٥٠٠/٢.

(٣) ابن العريف: هو الحسن بن الوليد بن نصر أبو بكر القرطبي، كان نحوياً مُقدماً فَقِيها فِي الْمسَائِل، حَافِظًا للرأي، خرج إلى مصر في أواخر عمره، ورأس فيها. تُوفى سنة ٣٦٧ هجرية. (بغية الوعاة٥٢٧/١)

(٤) يُنظر: رصف المباني ص ٢٨٧.

(٥) يُنظر: الهمع ٥٠٠/٢.

(٦) من الآية (٧٨) مريم.

(٧) يُنظر: الكتاب ٢٣٥/٤.

(٨) يُنظر: المغني٢١٢/١.

(٩) يُنظر: الهمع ٥٠٠/٢.

(١٠) الآية (٨) الانفطار.

(١١) مغني اللبيب٢١٢/١.

المبحث الثاني: (لا وأنواعها)

(لا) حرف، يكون عاملاً وغير عامل، ويكون ذلك باختلاف أوجهها ومعانيها[١]، وتأتي (لا) على ثلاثة أوجه[٢]:

الوجه الأول: أن تكون (لا): نافية: وتأتي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أقسام (لا) النافية:

أن تكون عاملة عمل (إنَّ)، وتُسمى النافية للجنس، أو (لا) التبرئة. وقد نص سيبويه على أنها تعمل عمل (إنَ) فقال:" هذا باب النفي بـ (لا) و(لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب (إنَ) لما بعدها.[٣] وتبعه في ذلك المُرادي [٤]، وابن هشام فقال:"أن تكون عاملة عمل (إنَ)؛ وذلك إنْ أُريد بها نفي الجنس على التنصيص، وتُسمى حينئذ تبرئة"[٥].

ولا النافية لا تعمل إلا في النكرات خاصة لعلة عارضة، وهي مضارعتها (إنَ) كما أُعمِلت (ما) في لغة أهل الحجاز، لمضارعتها (ليس) [٦]. والأصل أن (لا) تعمل. قال سيبويه في حكم إعمال (لا):" لا يجوز لك أن تُعمل (لا) في المعرفة وإنما تُعملها في النكرة".[٧] وهذا ما ذهب إليه جمهور البصريين ووافقهم ابن هشام.[٨] و(لا) العاملة عمل (إنَ) إذا كان اسمها غير عامل، فإنه يُبني، ووضح ابن هشام علة البناء فقال:" قيل: لتضمنه معنى (من) الاستغراقية وقيل: لتركيبه مع (لا) تركيب (خمسةَ عشر)، وبناؤه على ما يُنصب به لو كان مُعرباً"[٩].

وقد سبق ابن هشام إلى القول بهذا التعليل كثير من النحويين، كالأخفش[١٠] والمبرد[١١] والأنباري[١٢] وابن مالك[١٣] والرضي[١٤].

---

(١) يُنظر: الجني الداني ص ٢٩٠.
(٢) يُنظر: شرح المفصل ٩١/٢، ورصف المباني ص ٣٢٩، ومغني اللبيب٢٦٤/١.
(٣) يُنظر: الكتاب ٢٧٤/٢.
(٤) يُنظر: الجني الداني ص ٢٩٠.
(٥) يُنظر: مغني اللبيب ٢٦٤/١.
(٦) يُنظر: شرح المفصل ٩١/٢.
(٧) يُنظر: الكتاب ٢٧٤/٢.
(٨) يُنظر: مغني اللبيب ٢٦٤/١.
(٩) المرجع السابق ٢٦٥/١.
(١٠) يُنظر: معاني القرآن للأخفش ٢٤/١.
(١١) يُنظر: المقتضب ٣٦٠/٤.
(١٢) يُنظر: أسرار العربية ٢٤٦.
(١٣) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٥٨/٢.
(١٤) يُنظر: شرح الكافية ٢٥٧/١.

وخالف الزجاج والسيرافي القول ببناء اسم (لا) إذا لم يكن عاملاً. فذهبا إلى أن اسم (لا) غير العامل مُعرَب، وأن فتحته فتحة إعراب، وأن تنوينه حُذف تخفيفاً. وهما بذلك موافقان للكوفيين في رأيهم[١]. فقال الزجاج في إعراب قوله تعالى: ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾[٢]:" وموضع (لا ريب) نصب، قال سيبويه (لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه، ونصبها لما بعدها كنصب (إنَ) لما بعدها، إلا أنها تنصبه بغير تنوين، وزعم أنها مع ما بعدها بمنزلة شئ واحد" [٣].

وقد ردَ ابن مالك رأي الزجاج والسيرافي بقوله:" وزعم أبو اسحاق والسيرافي أن فتحة (لا رجل) وشبهه فتحة إعراب، وأن التنوين حُذف منه تخفيفاً، ولشبهه بالمركب، وهذا الرأي لو لم يكن في كلام العرب ما يُبطله، لبطل بكونه مستلزماً مخالفة النظائر"[٤]، وردَ المُرادي قول الزجاج والسيرافي بقوله: "وهو ضعيف"[٥].

وما ذهب إليه الأخفش، والمبرد، والأنباري، وابن مالك، وابن هشام، من أن اسم (لا) مبني، وأن فتحته فتحة بناء، وأن العلة في بناء اسم (لا) إذا لم يكن عاملاً تركيبه مع (لا) تركيب (خمسةَ عشر)، هو القول الراجح؛ لأن القول يتضمن (لا)، ومعنى (مِن) الاستغراقية لا يصح هنا، فلا يصح حلول (مِن) محل (لا) هنا.

وإذا وقعت النكرة بعد (لا) مضافة نحو: (لا غلامَ رجلٍ لك) أو مشابهة للمضاف نحو: (خيراً من زيد) تبين النصب، فظهر الإعراب، وذلك من قِبَل أن الإضافة تُبطل البناء؛ وذلك لأنه بُني نحو:(لا غلام رجل) لجُعِل ثلاثة أشياء بمنزلة شئ واحد، وذلك معدوم. فلا نجد اسمين جُعلا اسماً واحداً، وأحدهما مضاف، إنما يكونا مفردين كـ (حضْرَموتٍ) و(خمسةَ عشر) فهما كالشيء الواحد. والنكرة المشابهة للمضاف سُميت بذلك؛ لأنها عاملة فيما بعدها، كما أن المضاف عامل فيما بعده، والمعمول من تمام المُضاف.

فانتصاب النكرة المضافة بعد (لا) انتصاب صريح كانتصابها بعد (إنَ). فالمضاف والمشابه له إن كانت العلة المُقتضية للبناء موجودة، وهي تضمنه معنى (من) فإنه وُجد مانع من البناء، وهو الإضافة، وطول الاسم، فعدم البناء فيهما لم يكن لعدم تمكنه، بل لوجود مانع[٦].

---

(١) الإنصاف ٣٦٦/١.

(٢) من الآية (٢) البقرة.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٦٩.

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ٥٨/٢.

(٥) يُنظر: الجني الداني ص٢٩١.

(٦) شرح المفصل ٩٢/٢.

القسم الثاني: من أقسام (لا) النافية:

أن تعمل عمل ليس، وهنا لا تعمل إلا في النكرات، كحال (لا) النافية، ومنه قول الشاعر:

تعَزَ فلا شيءٌ على الأرض باقياً * ولا وَزرٌ مما قضى اللهُ واقِياً[١]

فالشاهد في (لا شئ باقياً) وقوله: (ولا وزر واقياً)، حيث أعمل (لا) النافية عمل (ليس) في الموضعين، واسمها وخبرها نكرتين، وهو القياس. وقد استشهد ابن هشام بالبيت في ردِه على زعم الزجاج بأن (لا) تعمل في الاسم خاصة، وأن خبرها مرفوع. فذكر أن خبر (لا) جاء منصوباً في الشطرين (باقياً) و(واقياً) [٢]، وخالف ابن جني[٣]، وابن الشجري[٤] في وجوب القول: بأن (لا) العاملة عمل (ليس) لا تعمل في النكرات. وأجازوا إعمالها في المعرفة واستدلا بقول الشاعر:

وحلَتْ سواد القلبِ لا أنَا باغِياً * سِواها ولا عنْ حُبهَا مُتراخِياً[٥]

فجاء اسم (لا) معرفة وهو الضمير المرفوع (أنا)، وهذا شاذ لا يُقاس عليه.

القسم الثالث من أقسام (لا) النافية:

أن تكون عاطفة، فهي تُشرك في الإعراب دون المعنى[٦]. وهذه العاطفة ذهب إلى القول بها أكثر النحويين كالمبرد[٧] والمرادي[٨]، وابن هشام[٩]. فذهب المبرد إلى أن (لا) تدخل ضمن حروف العطف فقال:" ومنها (لا) وهي تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول، وذلك قولك: ضربت زيداً لا عمرو"[١٠]، واشتُرط في العاطفة هذه ثلاثة شروط لابد من توافرها[١١]:

١- أن تعطف بعد الإيجاب نحو: يقوم زيد لا عمرو، وبعد الأمر، نحو: اضرب زيداً لا عمراً وبعد النداء، نحو: يا زيدٌ لا عمرو.

٢- ألا تُقترن بعاطف، فإذا قيل: (جاءني زيدٌ لا بل عمرو) فالعاطف (بل) وتكون (لا) هنا ردٌ لما قبلها، وليست عاطفة.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الجني ص٢٩٢، وجواهر الأدب ٢٣٨، والدرر ١١/٢، والمغني ٢٦٦/١.

(٢) يُنظر: المغني ٢٦٦/١.

(٣) الجني الداني ص ٢٩٣، وشرح الاشموني٢٥٣/١.

(٤) يُنظر: أمالي ابن الشجري ٤٣١/١.

(٥) البيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٧١، وتخليص الشواهد ص ٢٩٤، والجني ص ٢٩٣، وخزانة الأدب ٣٣٧/٣، والدرر ١٤٤/٢، وشرح شواهد المغني ٦١٣/٢، والمقاصد النحوية ١٤١/٢.

(٦) الجني الداني ص ٢٩٤.

(٧) المقتضب١٤٩/١.

(٨) الجني الداني ص ٢٩٤.

(٩) المغني ٢٦٩/١.

(١٠) المقتضب ١٤٩/١.

(١١) يُنظر: الارتشاف ١٩٩٧/٤، والجني ص ٢٩٤، والمغني٢٦٩/١.

٣- أن يكون ما بعدها غير صالح لإطلاق ما قبلها عليه، فلذلك لا يجوز: قام رجل لا زيد، ولا امرر برجل لا عاقل، وتقول: هذا رجل لا امرأة. والمعطوف بـ (لا) قد يكون مفرداً وقد يكون جملةً لها محل من الإعراب نحو: زيد يقوم لا يقعد. وذهب بعض النحويين أنها لا يُعطف بها فعل ماضٍ على فعل ماضٍ، لئلاَ يلتبس الخبر بالطلب، فلا يُقال: قام زيد لا قعد، وقيل إن ما جاء من نفى (لا) للماضي قليل، يُحفظ ولا يُقاس عليه، وإذا وقع بعدها جملة ليس لا محل لها من الإعراب لم تكن عاطفة ولذلك يجب تكرارها في: زيد قائم لا عمرو قائم ولا بشر؛ لأن الجملة مستأنفة، ولذلك يجوز الابتداء بها[١]، و(لا) النافية تقع جوابيه وهي نقيضة (نعم) وتُحذف الجمل بعدها كثيراً يُقال:(أجاءك زيد؟) فتقول (لا) والأصل: لا لم يجئ، فهي نائبة مناب الجملة[٢].

الوجه الثاني: أن تكون (لا) ناهية:

(لا) الناهية تختص بالدخول على المضارع وتقتضي جزمه واستقباله. كقوله تعالى:﴿ لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء﴾[٣]، وكقوله تعالى:﴿ لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء﴾[٤]، فالناهية تدخل على فعل المخاطب والغائب دون المتكلم كما في الآيات السابقة.

وهذا ما ذهب إليه بعض النحويين كالمُبرد، فقال:" فأما حرف النهي فهو(لا) وهو يقع على فعل الشاهد والغائب وذلك قولك:لا يقمْ زيد، أولا تقم يا رجل، ولا تقومي يا امرأة"[٥]. وتبعه ابن الشجري[٦]، وخالف ابن هشام هذا القول، فذهب إلى أن (لا) الناهية تدخل على فعل المخاطب والغائب والمتكلم، وذلك يتضح في قوله:" أو متكلماً نحو: (لا أُرينَك ههنا)" [٧].

وعلَل المالقي جزم (لا) الناهية للمضارع فقال:" وإنما جزمَتْ في هذه المواضع؛ لأنها اختصت بالفعل ولم تكن كجزء منه كالسين وسوف، وكل ما اختصَ بالفعل ولم يكن كجزءٍ منه فبابه الجزْم المختص بالفعل، كما أن ما اختص بالاسم، ولم يكن كجزءٍ منه كالألف واللام التي للتعريف فبابه الخفض المختص بالأسماء"[٨]، وقد ترد (لا) الناهية، للدعاء، كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[٩]، وزعم بعض النحويين أن أصل (لا) التي يُجزم الفعل بعدها هي لام الأمر، زِيدَ عليها الألف فانفتحت.

---

(١) الجني الداني ص ٢٩٤.

(٢) الجني الداني ص ٢٩٦، والمغني١/٢٦٩.

(٣) من الآية (١) الممتحنة.

(٤) من الآية (٢٨) آل عمران.

(٥) المقتضب ١٣٢/٢.

(٦) يُنظر: أمالي ابن الشجري ٥٣٣/٢.

(٧) مغني اللبيب١/٢٧٣.

(٨) رصف المباني ص ٣٣٩.

(٩) من الآية (٢٨٦) البقرة.

الوجه الثالث: أن تكون (لا) زائدة: والزائدة تكون على قسمين:

القسم الأول: من أقسام (لا) الزائدة:

وهو الذي تكون باقيةً فيه على معناها، وله موضعان:

١- أن تُزاد بمعنى (غير) بين الجار والمجرور، والمعطوف والمعطوف عليه والنعت والمنعوت، ونحو ذلك مما يحتاج بعضه لبعض، نحو:غضِبْت من لا شئ، وجئتَ بلا زاد. وأيضا نحو: مررتُ برجلٍ لا ضاحك ولا باك، إلا أنه لا يجوز إخراجُها من الكلام لئلاَ يصير النفي إثباتاً، لكن يُقال فيها: زائدة لوصول عمل ما قبلها لما بعدها وليست زائدة من جهة المعنى لأنها تُفيد النفي(١).

٢- أن تُزاد بين الناصب للمضارع ومنصوبه، وكذا بين جازمه ومجزومه، فيُقال في الناصب والمنصوب: عجبت من ألا تقومَ، وتيَقَنتُ أن لا تخرج، وفي الجازم والمجزوم: إن لا تقُمْ لا أكرمْ، وكقوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾(٢).

القسم الثاني من أقسام (لا) الزائدة:

وهي التي يكون دخولها في الكلام وخروجها واحداً. ولها فيه موضعان هما:

١- أن تكون زائدة لتوكيد النفي نحو: ما يستوي زيد ولا عمرو، ومنه قوله تعالى: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾(٣) فـ (لا) زائدة لتوكيد النفي، وهذا الوجه من أوجه (لا) قد اتفق عليه كثير من النحويين كابن الحاجب(٤)، والمالقي(٥)، والمرادي(٦)، وابن هشام(٧) وغيرهم.

٢- أن تكون زائدة شذوذاً في مواضع يُوقف فيها مع السماع ولا يُقاس عليها، وذلك كما في قول الشاعر: تذكرتُ ليلى فاعترَتْنِي صبابةٌ * وكاد ضميرُ القلبِ لا يتَقطَعُ(٨)

فـ (لا زائدة) والأصل: وكاد ضمير القلب يتقطع(٩)، وذهب المالقي إلى أن زيادة (لا) هنا لتأكيد النفي. ولكن تقدمها المعنى وهو الترك فصارت (لا) زائدة لفظاً ومعنى. فما ذهبوا إلى زيادتها من الجملتين صحيح لفظاً ومعنى(١٠).

---

(١) رصف المباني ص٣٤٢، والجني الداني ص ٣٠٠.

(٢) من الآية (٧٣) الأنفال.

(٣) من الآية (٧) الفاتحة.

(٤) شرح المقدمة الكافية ٩٩٣/٣.

(٥) رصف المباني ص ٣٤٤.

(٦) الجني الداني ص٣٠١.

(٧) المغني ٢٧٥/١.

(٨) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في الجني ص ٣٠٢، ورصف المباني ص٣٤٤. والشاهد في: (لا يتقطع) حيث جاءت (لا) زائدة قبل خبر كاد، وهذا شاذ لا يُقاس عليه.

(٩) مغني اللبيب ٢٧٥/١.

(١٠) رصف المباني ص ٣٤٥.

المبحث الثالث: لا النافية غير العاملة

لا النافية غير العاملة حرف غير عامل يدخل على الأسماء والأفعال، وإذا دخلت على الأفعال فإما أن يكون الفعل ماضياً أو مضارعاً، ودخولها على الفعل المضارع هو الغالب في استعمالها. فقد تدخل على فعل مضارع لتكون نافية لوقوعه، ولكن دون أن تؤثر في إعرابه، فيظل مرفوعاً وتُسمى لا النافية غير العاملة[١].

ومن مواضع رفع المضارع بعد (لا) النافية مرفوعاً بالضمة الظاهرة، ما ورد من قوله تعالى:﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾[٢] فبقي المضارع (يَمُوتُ) مرفوعاً بالضمة الظاهرة، والجملة الفعلية المنفية لا محل لها صلة الموصول، ومثال المضارع المعتل المرفوع بالضمة المقدرة ما ورد من قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾[٣] فظلَّ المضارع (يَسْتَوِي) مرفوعاً بالضمة االمقدرة، والجملة الفعلية المنفية، جملة استئنافية لا محل لها، وتدخل على مضارع منصوب فلا تعمل فيه، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾[٤]، فالمضارع (نقاتلَ) منصوبٌ بـ (أنْ) الناصبة المدغمة مع (لا) ولم تؤثر (لا) في إعرابه، وتدخل على مضارع مجزوم فلا تعمل فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾[٥] فدخلت (لا) النافية على المضارع (يؤدِّه) وهو مجزوم بحذف حرف العلة؛ لأنَّه جواب الشرط، ولم تُؤثر (لا) في إعرابه.

وعليه يتبين أن الأفعال المضارعة التالية لـ (لا) النافية بقيت على إعرابها قبل دخول (لا)، ولو جُرِّد الفعل من (لا) في الآيات السابقة في غير القرآن لظلَّ كما هو من الناحية الإعرابية.

- دلالة النفي بـ (لا) النافية غير العاملة:

تدخل (لا) النافية غير العاملة على الفعل المضارع لمعنى النفي وحده، ولا عمل لها حينئذٍ[٦]، وتخلص معناه من الحال للاستقبال، وهذا ما عليه جمهور النحويين، وقد نص سيبويه على ذلك فقال:" وإذا قال: (هو يفعلُ) ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه: (لا يفعلُ)، وإذا قال: (لَيَفْعَلَنَّ) فنفيه: (لا يفعلُ)، كأنَّه قال: (والله لَيَفْعَلَنَّ) فقلتَ:(والله لا يفعلُ)" [٧]، ويتبيَّن من كلام سيبويه أنَّه جعل (لا) لنفي المستقبل فقط فلم يذكر دلالة النفي بها على الحال.

---

(١) معجم حروف المعاني في القرآن ص ٨٨٧.

(٢) من الآية (٥٨) الفرقان.

(٣) من الآية (٢٠) الحشر.

(٤) من الآية (٢٤٦) البقرة.

(٥) من الآية (٧٥) آل عمران.

(٦) الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن ص٦١.

(٧) الكتاب ١١٧/٣.

وقد تابع المُبرد سيبويه في جعل (لا) النافية للمضارع لنفي الاستقبال بقوله:" ومنها (لا) وموضعها في الكلام النفي، فإذا وقعت على فعلٍ نفته مستقبلاً، وذلك قولك:لا يقوم زيدٌ"[١]، ونحا نحوهما بعض النحويين كالزمخشري، والمرادي وغيرهما، ومنهم من رأى أن النفي بـ (لا) مع المضارع قد تكون دلالته على معنى الحال أو الدوام[٢].

أولاً: (لا) النافية مع الأسماء:

تدخل لا النافية على الأسماء فتكون: عاملة، وغير عاملة، وهى على نوعين: إما أن تكون عاملة عمل (إنَّ)، وتُسمى النافية للجنس، وإما أن تكون عاملة عمل ليس، وقد فُصِّل القولُ في عمل كلِّ نوع وشروطه. والمقام هنا للحديث عن (لا) النافية غير العاملة (المهملة) مع الأسماء من حيث بطلان عملها ووجوب تكرارها في بعض المواضع، وسوف نستعرض المواضع التي تهمل فيها (لا) النافية مع الأسماء، مع ذكر أقوال النحويين وأدلتهم على بطلان عملها وإهمالها.

- مواضع إهمال (لا) النافية مع الأسماء:

(لا) العاطفة:

سبق الحديث عن (لا) العاطفة عند ذكر أنواع (لا) في العربية في المبحث السابق، فتُعد (لا) من الحروف العاطفة، وإذا استُخدمت حرفُ عطفٍ فلا يفارقها معنى النفي، فهي تُشرك في الإعراب دون المعنى[٣]. وهذه العاطفة لا تعمل إلا بشروطٍ تقدمَتْ.

(لا) الجوابية:

تأتي (لا) جواباً مناقضاً لمعنى نعم، وهذه تُحذف الجملُ التي بعدها كثيراً، يُقال: أجاءك زيدٌ؟، فتقول: لا، والأصل: لا لم يجئ[٤]، وهي حرف جوابٍ مبنيً على السكون لا محل له، نحو قولك: هلْ أنتَ قادم إلى السوق؟ لا. والتقدير: لست قادماً[٥]، وبعد استقصاء أنواع (لا) النافية غير العاملة في القرآن، تبيَّن عدم وجود شواهد لـ (لا) الجوابية في القرآن الكريم[٦].

(لا) الداخلة على جملة اسمية صدرها معرفة:

قد تدخل (لا) النافية على جملة اسمية مصدرة بمعرفة، أو بنكرة. وقد سبق الحديث عن (لا) مع الأسماء وأنها لا تعمل إلا في النكرات؛ لدلالتها على العموم، ودخولها على النكرات من شروط عملها. أما إذا وليها معرفة فيجب إهمالها؛ لعدم دلالة المعرفة على العموم ولأنها تحدد نوعاً بذاته، وفي هذه الحالة يلزم تكرارها، ويكون ما بعدها مبتدأً وخبراً.

---

(١) المقتضب ٤٧/١.

(٢) يُنظر: أمالي ابن الشجري ١/ ٢٢٦.

(٣) الجني الداني ص ٢٩٤.

(٤) الجنى الداني ص ٢٩٦، ومعجم علوم اللغة العربية ص٣٥١.

(٥) المعجم المفصل في النحو العربي ٢ /٨٤٨.

(٦) يُنظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ص (٤٣٨ -٤٧٠).

وقد وضَّح سيبويه عدم إعمال (لا) النافية مع المعرفة، وذهب إلى أن ما جاء ظاهره دخولها على معرفة وعملت فيه فعلى تقدير التنكير، فقال موضِّحاً ومعلاً لذلك:" واعلم أن المعارف لا تجري مجرى النكرة في هذا الباب لأن (لا) لا تعمل في معرفة أبدا... قضية ولا أبا حسن، تجعله نكرة. قلت: فكيف يكون هذا وإنما أراد علياً رضي الله عنه فقال: لأنه لا يجوز لك أن تُعمِلَ (لا) في معرفة، وإنما تعملها في النكرة، فإذا جعلت أبا حسنٍ نكرة حَسُنَ لك أن تُعمل (لا)، وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين عليُ، وأنه قد غُيّب عنها. فإن قلت: إنّه لم يُرد أن ينفي كل من اسمه علي؟ فإنما أراد أن ينفي منكورين كلهم في قضيته مثل علي، كأنه قال: لا أمثال علي لهذه القضية، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها علي، وأنه قد غيّب عنها. وإن جعلته نكرة ورفعته كما رفعت لا براحُ، فجائز "[١].

ونهج المبرد منهج سيبويه في عدم إعمال (لا) النافية عند دخولها على الاسم المعرفة، فقال في سياق حديثه عن إعراب قوله تعالى:﴿ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢] بقوله:" فلا يكون (هم) إلا رفعاً؛ لأن (لا) لا تعمل في المعارف"[٣].

وقد نحا السيوطى نحو سيبويه في القول بأن ما ظاهره معرفة بعد (لا) النافية وعملت فيه فعلى تقدير التنكير وذلك بجعل الاسم واقعًا على مسماه، وكل ما أشبهه صار نكرة لعمومه، أو بتقدير مثل[٤]، وتبعه في ذلك بعض النحويين واستدلوا على عمل (لا) النافية مع المعرفة مع عدم التكرار بقول الشاعر:

أرى الحاجاتِ عندَ أبي خُبيْبٍ * نَكِدْنَ ولا أميةَ في البلادِ[٥]

فقد دخلت (لا) النافية على جملة اسمية صدرها معرفة (أميَّة) وعملت فيها النصب ولم تُكرر، وذلك على القول بتقدير التنكير، وعلى القول بعمل (لا) في المعرفة هنا فهى النافية للجنس وأمية منصوبة بها، والتقدير: (ولا أمثال أمية).

ومذهب جمهور النحويين[٦] في هذه المسألة وجوب تكرار (لا)، قال ابن السراج في معرض حديثه عن (لا) النافية المهملة مع المعارف:" ولا يحسن أن تدخل (لا) على معرفة مبتدأة غير معطوفة على كلام قد تقدم فيه (لا) فإن كُررتْ (لا) جازَ، فأما الذي لا يجوز فقولك: (لا زيدٌ في الدار)؛ لأن هذا موضع (ما) ... فأما الذي يحسن ويجوز فقولك: (لا زيدٌ في الدار ولا عمروٌ) ولما ثُنِّيتْ حَسُنَ"[٧].

---

(١) الكتاب ٢/٢٩٦.

(٢) من الآية (٣٨) البقرة.

(٣) المقتضب ٤/٣٥٩.

(٤) همع الهوامع ١/٣٢٣.

(٥) البيت من الوافر لعبد الله بن الزبير، في ديوانه ص ١٤٧، وفي الكتاب، ٢/٢٩٧، والمقتضب، ٤/٣٦٢.

(٦) المقتضب ٤/٣٥٩، والمغني ص٣١٩، والجنى الداني ص ٢٩٦، ومعجم علوم العربية ص٣٥١.

(٧) الأصول في النحو ص ٤٧٨.

ويقول ابن هشام مبيِّناً ذلك:" فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً، وجب تكرارها"[١].

وعلَّل ابن مالك لوجوب تكرار (لا) النافية إذا دخلت على معرفة وأهملت فقال:" وإذا كان مصحوب لا معرفة لم تعمل فيه، لأنها إنما عملت العمل المذكور ليدل به على العموم على سبيل التنصيص، والمعرفة ليست كذلك، ولو كان تعريفها بالألف واللام الاستغراقية لأنها بلفظ العهدية، فليس التنصيص بها على العموم كالتنصيص عليه بمن الجنسية مذكورة أو منْويّة. لكن إذا وليتها المعرفة لزمها التكرار، ليكون عوضا مما فاتها من مصاحبة ذوي العموم، فإن في التكرار زيادة كما في العموم زيادة، ثم حمل في لزوم التكرار المفصولة على التي تليها معرفة، لتساويهما في وجوب الإهمال، وأيضا فإن العرب في الغالب تنفي الجملة المبتدأة بمعرفة أو ظرف أو شبهه بما أو ليس، نحو: ما زيد عندك، وما عندك زيد، وليس عمرو في الدار، فإذا وقعت لا في نحو هذا الكلام وقعت في موضع غيرها، فقويت بالتكرار، ولم تخل منه إلا في اضطرار"[٢].

(لا) الداخلة على جملة اسمية مصدرة بشبه جملة:

قد تدخل (لا) النافية على جملة اسمية مصدرة بشبه جملة، وفي هذه الحالة تُهمل ويجب تكرارها، وهذا ما ذهب إليه جمهور النحويين. وتكون شبه الجملة بعدها في محل رفع خبر مقدم والاسم بعده مبتدأ مؤخر؛ وذلك لأنه قد فُصل بينها وبين الاسم فيزول بناء الاسم.

وقد علل المبرد لإهمال (لا) الداخلة على شبه الجملة بقوله:" واعلم أن (لا) إن فصلْتَ بينها وبين النكرة لم يجز أن تجعلها معها اسماً واحداً؛ لأن الاسم لا يُفصل بين بعضه وبعض، فتقول: لا في الدار أحد، ولا في بيتك رجل، وقوله: ﴿لا فِيهَا لا غَوْلٌ﴾ لا يجوز غيره؛ لأن (لا) لا تعمل لضعفها إلا فيما يليها، ألا ترى أنها تدخل على الكلام فلا تغيره. ولو كانت كإنَّ وأخواتها لأزالت الابتداء"[٣].

وقد تبع المبرد كثير من النحويين منهم؛ الشلوبيين، وابن مالك، والمرادي، وابن هشام، وغيرهم، وقد نص أبو علي الشلوبيين على ذلك في حديثه عن (لا) النافية، فقال:" فإذا قدمتَ الخبر وفصلتَ به بينهما لم يرتفع بـ (لا)، وإنما هو مرفوع بالابتداء و(لا) ملغاة، ولذلك يلزم حينئذ تكرارها"[٤].

وقال ابن مالك عن (لا) النافية الداخلة على الأسماء:" لكن إذا وليتها المعرفة لزمها التكرار، ليكونَ عوضاً مما فاتها من مصاحبة ذوي العموم، فإن في التكرار زيادة كما في العموم زيادة، ثم حمل في لزوم التكرار المفصولة على التي تليها معرفة، لتساويهما في وجوب الإهمال، وأيضا فإن العرب في

---

(١) مغني اللبيب ص٣١٩، ويُنظر: أوضح المسالك ٥/٢.

(٢) شرح التسهيل ٦٥/٢.

(٣) المقتضب ٣٦١/٤. ويُنظر: شرح الكافية في النحو ٢٥٨/١.

(٤) شرح المقدمة الجزولية الكبير ٢/ ٨٩٨.

الغالب تنفي الجملة المبدوءة بمعرفة أو ظرف أو شبهه بما أو ليس، نحو: ما زيد عندك، وما عندك زيد، وليس عمرو في الدار"[١].

وذكر المُرادي أن خبر (لا) إذا تقدم على المبتدأ وكان شبه جملة، وجب تكرارها وعدم إعمالها، فقال مبيِّناً ذلك:" وإذا دخلت على الأسماء فيليها المبتدأ، نحو لا زيد في الدار ولا عمرو، والخبر المقدم، نحو ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ ولا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[٢]، ويجب تكرارها في ذلك"[٣].

وأشار الأشقر إلى أن (لا) النافية يجب إهمالها مع النكرة إذا تقدم الخبر عليها وهو شبه جملة ووجب تكرارها، فقال:" ومثال النكرة التي لا تعمل فيها (لا) ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ ولا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، فالتكرار هنا واجب"[٤].

(لا) الداخلة على صفة:

إذا دخلت (لا) النافية على الاسم الذي يعربُ صفةً فيجب إهمالها وتكرارها باتفاق النحويين، وتكون في هذا الحال بمعنى (ليس) أو (غير) واللام الثاني جيء بها لتوكيد النفي.

يقول المرادي في سياق حديثه عن (لا) النافية وأنه يجب تكرارها في بعض المواضع: "وكذلك يجب تكرارها إذا وليها خبرٌ، نحو قولك: (زيد لا قائمٌ ولا قاعد)، أو نعتٌ، نحو قوله تعالى: ﴿ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ﴾، أو حال، نحو: (جاء زيدٌ لا باكياً ولا ضاحكاً)، وربما أفردت في الشعر"[٥].

ونص الأشقر– صاحب معجم علوم اللغة العربية– على وجوب تكرارها مع الصفات، فقال:" وكذلك يجب تكرارها إذا دخلت على مفرد خبر أو صفة أو حال، نحو: زيدٌ لا شاعرٌ ولا كاتبٌ، وجاء زيدٌ لا ضاحكاً ولا باكياً، ونحو قوله تعالى:﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾[٦] [٧]".

وقال السامرائي في حديثه عن (لا) النافية ووجوب تكرارها إذا دخلت على صفة:" يجب تكرار (لا) إذا دخلت على المفرد خبراً، أو حالاً، أو نعتاً، نحو قولك: (هو لا طويل ولا قصير) وقوله تبارك وتعالى:﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ ونحو: (جئت لا مسرعاً ولا منصتاً)" [٨].

وقد أجمع المفسرون على وجوب تكرار (لا) النافية ووجوب إهمالها عند دخولها على الصفة. يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ﴾:" و(شرقية) نعتٌ لـ (زيتونة) و(لا)

---

(١) شرح التسهيل ٦٥/٢.

(٢) الآية (٤٧) الصافات.

(٣) الجني الداني ص٢٩٩، ويُنظر: البرهان ٣٥٢/٤، والمعجم الوافي في أدوات النحو العربي ص٢٧١.

(٤) معجم علوم اللغة العربية ص٣٥١.

(٥) الجني الداني ص ٢٩٩.

(٦) الآية (٦٨) البقرة.

(٧) معاني النحو ص٥٨٣.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٥٩.

لَيْسَتْ تحولُ بين النعت والمنعوت، و(غربية) عطف عليه"[1]، كما قال الزركشي عن (لا) النافية:" يجب تكرارها إذا وَلِيَها نعتٌ نحو قوله:﴿ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ﴾".

(لا) النافية للاسم الواقع مصدراً منصوباً بفعل مقدر:

قد تدخل (لا) النافية على المصادر المنصوبة التي تفيد الدعاء، نحو: (لا سَقْياً ولا رَعْياً ولا مَرْحَباً ولا أهْلاً) وحينئذٍ تُهمل ولا يستلزم تكرارها؛ لأنَّ هذه المصادر كانت منصوبةً قبل دخول (لا) عليها بفعل مقدَّر، ودخول (لا) عليها لا يغيرها عن حالتها الإعرابية التي هى عليها، وتُعرب هذه المصادر مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف يفسره المصدر المنصوب الذي دخلت عليه (لا).

وهذا ما أجمع عليه النحويون وعلى رأسهم سيبويه؛ فقد نص سيبويه على ذلك في معرض حديثه عن الذي عمل فيه غيره قبل أن تلحقه (لا)، فقال موضِّحاً ذلك:" لا مرحبًا ولا أهلاً، ولا كرامةً، ولا مسرّةً، ولا شللا، ولا سقيًا ولا رعيًا، ولا هنيئًا ولا مريئًا، صارت لا مع هذه الأسماء بمنزلة اسم منصوب ليس معه لا، لأنها أجريت مجراها قبل أن تلحق (لا). ومثله: لا سلامٌ عليك، لم تغير الكلام عمّا كان عليه، قبل أن تُلحق"[2].

ونحا المبرد نحو سيبويه فذهب إلى أن هذه المصادر إذا دخلت عليها (لا) لا تغيرها عن حالها؛ لأنها قد عمل فيها الفعل قبل دخول (لا) عليها، ولا يجوز أن يعمل عاملان في حرف. وقد علَّل المبرد لذلك بقوله:"وذلك قولك: لا سقيًا ولا رعيًا، ولا مرحبًا ولا أهلاً، ولا كرامةً ولا مسرةً؛ لأن الكلام كان قبل دخول (لا) أفعل هذا وكرامةً، ومسرةً، أي وأكرمُك، وأسرّك. إنما نَصَبَهُ الفعلُ، فلمّا دخلت عليه (لا) لم تغيره"[3].

وقد وردت (لا) النافية الداخلة على الاسم الواقع مصدراً منصوباً في موضعٍ واحد؛ آيتين متتاليتين من سورة (ص) هي قوله تعالى:﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[4].

ثانياً: (لا) النافية مع الأفعال:

تدخل (لا) النافية على الفعلين (الماضي والمضارع)، فتُهمل ولا تعمل فيهما، والغالب دخولها على المضارع أما دخولها على الماضي فقليل[5].

ويرى النحويون أن (لا) النافية للفعل المضارع لا يلزم تكرارها، أما (لا) الداخلة على الفعل الماضي فقد اختلفوا حول وجوب تكرارها. وفيما يلي تفصيل القول حول حكم دخول (لا) النافية المهملة على الأفعال.

---

(1) البرهان ٣٧٨/٤.

(2) الكتاب ٣٠١/٢، ويُنظر: المقتضب ٣٨٠/٤.

(3) المقتضب ٣٨٠/٤.

(4) الآيتان (٥٩، ٦٠) ص.

(5) الجنى الداني ص ٢٩٧.

١- دخول (لا) على الفعل الماضي:

تدخل (لا) على الماضي فتُهمَل ولا تؤثر في إعرابه، وقد ذهب النحويون إلى أن (لا) الداخلة على الماضي تأتي لمعنيين: وتتحول دلالة الماضي معها إلى الزمن الماضي الصِرْف.

الأول: أن تكون دلالتها مع الماضي لغير الدعاء.

وتكون(لا) بمعنى (لم) أو (ما) ويدل الفعل الماضي معها على الزمن الماضي، وحينئذٍ يجب تكرارها، وقد تتكرر بنفسها أو مع غيرها من أدوات النفي، واستشهدوا لذلك بقوله تعالى: ﴿ فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى﴾[١]؛ فقد تكررت (لا) بنفسها في الآية الكريمة، وقوله تعالى: نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٢]، وقد جاءت (لا) هنا مكررة مع غيرها، فقد عُطفت على حرف نفي بمعناها وهو (ما) النافية، وهذا التكرار دلَّ على أن (لا) هنا معناها النفي[٣]، وقد ذهب الزمخشري إلى أن (لا) إذا دخلت على الماضي فقد تُكرر في المعنى دون اللفظ، ونص على ذلك بقوله:" قلما تقع لا الداخلة على الماضي إلا مكررة،"[٤].

وقد وضح ابن هشام حكم دخول (لا) على الفعل الماضي الذي لم يدل على الدعاء، فقال:" فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً، وجب تكرارها." [٥]، وذهب المالقي إلى أن (لا) المكررة مع الماضي تأتي بمعنى (ما) النافية، فقال:" وقد تدخل (لا) النافية على الماضي قليلاً، قال تعالى:﴿ فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى﴾ لأنه بمعنى: فما صَدَّقَ وما صَلَّى. وقال: ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[٦]، أي: ما اقتحم" [٧]، وقد تبعه المُرادي فقال:" وقد تدخل لا النافية على الماضي قليلاً. والأكثر حينئذٍ أن تكون مكررة"[٨].

الثاني: أن تكون دلالة (لا) النافية مع الماضي لمعنى الدعاء.

تدخل (لا) على الفعل الماضي لإفادة معنى الدعاء، وحينئذٍ لايجب تكرارها بنفسها أو مع غيرها من أدوات النفي، نحو قولهم: (لا شَلَّتْ يداكَ) ونحو:(لا فَضَّ اللهُ فاكَ)، ففي المثالين تغيرت دلالة الفعل الماضي من معنى الزمن الماضي لمعنى النفي في المستقبل؛ فالماضي في هذه الأقوال وما شابهها يفيد معنى الاستقبال وليس الماضي.

---

(١) الآية (٣١) القيامة.

(٢) من الآية (٣٥) النحل.

(٣) رصف المباني ٢٥٩، ويُنظر: الجنى الداني ٣٠٤، ومعجم حروف المعاني في القرآن ص٨٨٧.

(٤) الكشاف ٢١٣/٤.

(٥) يُنظر: مغني اللبيب ص٣١٩، وأوضح المسالك ٥/٢.

(٦) الآية (١١) البلد.

(٧) رصف المباني ص٢٥٩.

(٨) الجنى الداني ص ٢٩٧.

وقد وضَّح سيبويه حكم دخول (لا) النافية على الماضي لإفادة معنى الدعاء وأنه لا يجب تكرارها، فقال:" لم يلزمك في ذا تثنية (لا) كما لم يلزمك ذلك في الفعل الذي فيه معناه، وذلك: (لا سَلَّمَ الله عليك) فدخلت في ذا الباب لتنفي ما كان دعاءً، كما دخلت على الفعل الذي هو بَدَلٌ من لفظهِ"[١].

ويقول الأشقر:" وإنما تُرك التكرار في: (لا شَلَّتْ يداكَ) و(لا فَضَّ اللهُ فاكَ)؛ لأن المراد الدعاء. فالفعل مستقبل في المعنى، ومثله في عدم وجوب التكرار بعدم قصد المضِيِّ إلا أنه ليس دعاءً قولك: (والله لا فعلتُ كذا)" [٢]، وبيَّن السامرائي حكم دخول (لا) النافية مع الماضي، وأنه لا يجب تكرارها إذا كان معنى الفعل دالا على الدعاء، فقال:" وتدخل على الماضي فيجب تكرارها نحو قوله: ﴿ فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى﴾ ونحو: (لا جلب خيراً ولا دفع ضراً) إلا إذا كان دعاءً نحو: (لا فضَّ الله فاك) أو الماضي الذي يُراد به الاستقبال كقولك: (والله لا فعلت ذاك أبداً)" [٣].

٢- دخول (لا) النافية على الفعل المضارع:

تدخل (لا) النافية على الفعل المضارع فتُهمل ولا تعمل فيه، فيبقى على حالته الإعرابية في حالة الرفع أو النصب أو الجزم.

وأجمع النحويون على عدم تكرار (لا) النافية مع الفعل المضارع، بخلاف الداخلة على الماضي فتُهمل ويجب تكرارها[٤]، وذهب جمهور النحويين إلى أن (لا) النافية مع المضارع تُخلّص معناه من الحال للاستقبال، فقد أشار سيبويه إلى أن دلالة (لا) مع المضارع للاستقبال وليس للحال، فقال:"... وإذا قال: (هو يفعلُ) ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه: (لا يفعلُ)، وإذا قال: (لَيَفْعَلَنَّ) فنفيه: (لا يفعلُ)، كأنَّه قال: (والله لَيَفْعَلَنَّ) فقلتَ: (والله لا يفعلُ)" [٥].

ونحا المبرد نحو سيبويه في أن (لا) النافية الداخلة على المضارع تفيد نفي الاستقبال فقال:" ومنها (لَا) وموضعها من الكلام المنفى فإذا وقعت على فعل نفته مستقبلاً وذلك قولك: لا يقوم زيد"[٦]، ونص الزمخشري على جعل (لا) مع المضارع للمستقبل بقوله:" ولا لنفي المستقبل في قولك لا يفعل، قال سيبويه: وأما لا فتكون نفياً لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل"[٧].

ووضَّح المُرادي مذهب النحويين حول دلالة (لا) النافية الداخلة على المضارع، فقال:" وأما النافية، غير العاطفة والجوابية، فإنها تدخل على الأسماء، والأفعال. فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعاً. ونص الزمخشري ومعظم المتأخرين، على أنها تخلصه للاستقبال. وهو ظاهر مذهب

---

(١) الكتاب ٣٠١/٢.

(٢) معجم علوم العربية ص٣٥١.

(٣) معاني النحو ص ٥٨٢.

(٤) معجم حروف المعاني في القرآن ص٨٨٧، ويُنظر: الجنى الداني ص ٢٩٤، ورصف المباني ص٣٣٠.

(٥) الكتاب ١١٧/٣.

(٦) المقتضب ٤٧/١.

(٧) المفصَّل ص ٤٠٦.

سيبويه. وذهب الأخفش، والمبرد، وتبعهما ابن مالك، إلى أن ذلك غير لازم، بل قد يكون المنفي بها للحال." [١]، ويُفهم من كلام المرادي أن طائفة من النحويين ذهبوا إلى جعل دلالة (لا) النافية مع المضارع تكون لمعنى الحال والاستقبال معاً، فذهب الزجاج إلى أن دلالة (لا) النافية مع المضارع للحال والاستقبال معاً، فقال:" لا نفي للمستقبل والحال وقبيح دخولها على الماضي لئلا تشبه الدعاء ألا ترى أنك لو قلت لا قام زيد جرت كأنك دعوت عليه." [٢]

وذهب ابن الشجري مذهب الزجاج في أن دلالة (لا) للحال والاستقبال معاً، فقال في الأمالي:" إنَّهم نفوا بها الأفعال المستقبلة والحاضرة، فإذا قال: (سيفعلُ أو سوف يفعلُ) قلتَ: (لا يفعلُ) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾[٣]، فهذا مستقبل محض؛ لأنَّه جزاء، ومثله: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾[٤]، وإذا قال: (زيدٌ يكتب الآن) قلتَ: (لا يكتبُ) فنفيت الحاضر".[٥]

وتبع ابن مالك من سبقه في القول بجواز دلالة (لا) مع المضارع على الحال والاستقبال معاً، فقال:"والمضارع صالحٌ للاستقبال والحال، ولو نُفيَ بـ (لا)، خلافاً لمَن خصَّها بالمستقبل"[٦].

وذهبت طائفة من النحويين والمفسرين إلى أن (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع تدل على معنى الاستمرار والدوام، فليس النفي بها مختص بزمن بعينه؛ فذهب الزركشي في البرهان إلى أن (لا) تتعدد دلالتها مع المضارع، فتدل على معنى الاستقبال تارة، وعلى معنى الحال تارة، ويُراد بها نفي الدوام تارة أخرى.

فقال الزركشي موضحاً ومعللاً لذلك:" وقد يُنفى المستقبل مراداً به نفى الدوام كقوله تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ في السماوات ولا في الأرض﴾، وقد يكون للحال كقوله: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾، وقوله: ﴿فلا أقسم برب المشارق﴾، وقوله: ﴿وما لكم لا تقاتلون﴾ يصح أن تكون في موضع الحال أي مالكم غير مقاتلين. وقيل: ينفى بها الحاضر على التشبيه بـ (ما) كقولك في جواب من قالَ: زيد يكتب الآن لا يكتب. والنفي بها يتناول فعل المتكلمِ لا أخرج اليوم ولا أسافر غداً ... وفعل المخاطب كقولك: إنك لا تزورونا"[٧].

وذهب السامرائي إلى أن (لا) النافية تدخل على المضارع فلا تقيده بزمن معين، وقد أوضح ذلك بقوله:" وتدخل (لا) على الفعل المضارع فلا تقيده بزمن على الأرجح وإن كان النحاة يرون أنها

---

(١) الجنى الداني ص٢٩٧.

(٢) معاني الحروف للزجاج ص٨.

(٣) من الآية (١٤) فاطر.

(٤) الآية (١٢) الحشر.

(٥) أمالي ابن الشجري١/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٦) التسهيل لابن مالك ص٥٤.

(٧) البرهان في علوم القرآن ٤/ ٣٥٣-٣٥٣.

تخلصه للاستقبال... والحق أنها قد تكون للحال كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾[1] وقوله:﴿ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[2]، وقد تكون للاستقبال كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾[3]، وقد تكون للاستمرار وذلك كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[4] [5]".

ويتبيَّن مما سبق أن هناك خلافاً بين النحويين حول دلالة (لا) النافية مع المضارع، فمنهم من جعل دلالتها لمعنى الاستقبال فقط كسيبويه والمبرد وغيرهما، ومنهم من جوّز كونها للحال والاستقبال معاً كالزجاج والزمخشري وابن مالك، ومنهم من ذهب إلى أنها تفيد معنى الاستمرار.

ويمكن القول بعد استعراض آراء أغلب النحويين حول دلالة (لا) النافية للمضارع: أنَّ المضارع المنفي بـ (لا) صالح للحال والاستقبال والدوام؛ حيث قد ورد في القرآن الكريم شواهد كثيرة يدل الفعل المضارع المنفي فيها على الحال والاستقبال والاستمرار، وسوف نفصل القول في هذا الموضوع في القسم التطبيقي، مع ذكر الشواهد القرآنية الدالة على ذلك واستعراض أهم الأنماط التي وردت عليها (لا) النافية الداخلة على المضارع.

*****

(1) الآية (٩٢) الصافات.
(2) من الآية (٢٠) النمل.
(3) من الآية (١٧٤) البقرة.
(4) الآية (٢٥٥) البقرة.
(5) معاني النحو للسامرائي ٤/ ٥٨٢.

الفصل الثـانــي

(لا) النافية غير العاملة في القرآن

(دراسة تطبيقية)

أولاً: (لا) النافية الداخلة على الأسماء في القـرآن:

تتعدد أنـواع (لا) النافية الداخلة على الأسماء، وفيما يلي أهـم تلك الأنـواع، مع نماذج لورودها في القرآن الكريم:

١- (لا) التي تفيد العطف:

تأتي (لا) حرف عطف، ولا يفارقها معنى النفي، أي أنها تفيد نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه، فهي تُشرك في الإعراب دون المعنى، وهذه العاطفة ذهب إلى القول بها أكثر النحويين كالمبرد والمرادي، وابن هشام.

وقد سبق الحديث عن (لا) العاطفة في المبحث السابق، وأنها لا تعمل عاطفة إلا بشروط، ولم ترد (لا) عاطفة في القرآن؛ فلم تستوفِ شروط عملها عاطفة في أي موضع من القرآن فأغلب المواضع التي وردت فيها (لا) النافية وظاهر عملها العطف كانت مقترنة بحرف عطف آخر متقدم عليها، ومن أكثر الحروف اقتراناً بها واو العطف، فالواو أقوى في العمل من (لا)؛ لذلك أُهملت (لا) عند اقترانها بعاطف يسبقها، وتكون عندئذٍ لمجرد النفي، وقد جاءت في بعض المواضع من القرآن لمجرد النفي فقط لفقدها شرط من الشروط بأن تكون داخلة على صفة لموصوف سابق عليها.

– فمن مواضع ورودها في القرآن لمجرد النفي وإهمال وجه العطف بها لفقد شرط من شروط العمل، قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ ولا الضَّالِّينَ﴾[١]. ففي قوله تعالى:﴿ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ ولا الضَّالِّينَ﴾ جاءت (لا) نافية مجردة من معنى العطف؛ وذلك لاقترانها بالواو العاطفة، كما أنها سُبقت بـ (غير) ومعنى (غير) النفي.

وقد ذكر أبوحيان أن (لا) في هذه الآية لتأكيد معنى النفي وهى بمعنى غير، فقال:" و(لا) في قوله: (ولا الضالين) لتأكيد معنى النفي، كأنه قيل: لا المغضوب عليهم ولا الضالين، وعين دخولها العطف على قوله: المغضوب عليهم؛ لمناسبة (غير)؛ ولئلا يُتوهم بتركها عطف الضالين على الذين، وقرأ (عمر) و(أبيّ) وغير الضالين" [٢].[٣] كما علَّل الهروي لعدم كون (لا) عاطفة، فقال:" فلا ههنا توكيد للجحد، وليست بحرف عطف. إنما حرف العطف الواو وحدها؛ لأنه لا يُجمع بين حرفي عطف، كما لا يُجمع بين تأنيثين؛ لأن أحدهما يغني عن الآخر".[٤]

---

(١) الآيـة (٧) الفاتحة.

(٢) البحر المحيط ١٥٠/١، ويُنظر: معاني القرآن للفراء٨/١.

(٣) فضائل القرآن ص ٢٨٩.

(٤) الأزهية في علم الحروف ص١٥١.

– ومن مواضع ورودها في القرآن لمجرد النفي لفقدها شرط من شروط العطف، ما ورد في قوله تعالى:﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْر عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ﴾[1]، ففي قوله:﴿لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ﴾ جاءت (لا) نافية مجردة من العطف، فلم تستوفِ شروط عملها عاطفة، فدخلت على صفة لموصوف سابق عليها ويُرفع ما بعدها صفة لبقرة، وذهب بعض النحويين إلى أن ما بعدها خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: لا هي فارض ولا هي بكر، وكلا الوجهين مانع لكونها عاطفة. وقد نصَّ الأخفش في معانيه على أن ما بعد (لا) مبتدأ وخبره مضمر، فقال:" وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ﴾ فارتفع، ولم يصر نصباً كما ينتصب النفي؛ لأن هذه صفة في المعنى للبقرة، والنفي المنصوب لا يكون صفة من صفاتها، إنما هو اسم مبتدأ، وخبره مضمر؛ وهذا مثل قولك:"عبدالله لا قائمٌ ولا قاعدٌ " أدخلت (لا) للمعنى وتركت الإعراب كما لم يكن فيه (لا)".[2]

وقد لاحظ الأخفش أن (لا فارض) صفة للبقرة و(لا) على ذلك لا تفيد إلا النفي ولا عمل لها، وهى تختلف بذلك عن (لا) النافية للجنس التي يكون بعدها جملة تامة من مبتدأ وخبر[3]، ونحا القرطبي منحى الأخفش في هذه المسألة، فقال في مَعرض حديثه عن هذه الآية:"(ولا فارض) رفع على الصفة لبقرة، و(لا بكر) عطف. وقيل: (لا فارض) خبر مبتدأ مضمر، أي: لا هي فارض، وكذا (لا ذلول)، وكذلك (لا تسقي الحرث) وكذلك (مسلمَّة)، فاعلمه"[4].

وجاء في معنى الفارض والبكر: الفارض التي ولَدت بطونًا كثيرة، فيتسعُ جوفها لذلك؛ لأن معنى الفارض في اللغة: الواسع، قاله بعض المتأخرين، والبكر: الصغيرة التي لم تَحْمِل[5].

٢– (لا) الداخلة على جملة اسمية صدرها معرفة:

إذا دخلت (لا) النافية على الاسم المعرفة أُهملت ووجب تكرارها، وكان ما بعدها مبتدأً وخبرًا، ولزم التكرار في غير ضرورة، وهذا هو مذهب سيبويه والجمهور، قال سيبويه:" واعلم أن المعارف لا تجري مجرى النكرة في هذا الباب؛ لأن (لا) لا تعمل في معرفة أبدا"[6]، وتبع بعض النحويين رأىَ سيبويه، كابن السراج الذي قال:" ولا يحسن أن تدخل (لا) على معرفة مبتدأة غير معطوفة على كلام قد تقدم فيه (لا) فإن كُررتْ (لا) جاز، فأما الذي لا يجوز فقولك: (لا زيدٌ في الدار)؛ لأن هذا موضع (ما)" [7].

---

(١) الآية (٦٨) البقرة.

(٢) معاني القرآن للأخفش١/١١٠-١١١.

(٣) الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن ص ٦٤.

(٤) تفسير القرطبي١/١٨٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٣.

(٦) الكتاب ٢/٢٩٦.

(٧) الأصول في النحو ٤٧٨.

وقد وردت (لا) نافيةً للاسم المعرفة في حوالي أربعين موضعاً من القرآن، أغلبها ضمائر منفصلة (أنا، أنتم، هم، هن)؛ حيث بلغ عددها ثمانية وثلاثين موضعًا، ولم يقع الاسم بعدها معرفاً بـ (أل) إلا في موضعين[١]. وبعد استقراءٍ الآيات التي دخلت فيها تبين أنه لم يرد بعدها العلم في جميع الآيات، وفيما يلي عرض لشواهد من القرآن:

- دخول (لا) النافية على ضمير الجمع المنفصل الغائب (هم):

وردت (لا) نافيةً لضمير الجمع المنفصل (هم) في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها، قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ علَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢]. فقد دخلت على ضمير الجمع وأهملت؛ لكونها داخلة على معرفة، وجاءت الجملة الاسمية بعدها (هم يحزنون) مبتدأ وخبر، والمعنى: ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا[٣]، قال أبو حيان:" وقدَّمَ عدم الخوف على عدم الحزن، لأن انتفاء الخوف فيما هو آتٍ آكد من انتفاء الحزن على ما فاتَ، ولذلك أُبرزت جملته مصدرة بالنكرة التي هي أوغلُ في باب النفي، وأبرزت الثانية مصدَّرةً بالمعرفة في قوله: (ولا هم يحزنون)" [٤]، وذكر أن بعض النحويين أعملها في صدر الآية عمل (ليس) وأن (خوفٌ) اسم (لا) مرفوع، وردَّ هذا محتجاً بقوله:" قال ابن عطية: والرفع على إعمالها إعمال ليس، ولا يتعين ما قاله؛ فالأوْلى أن يكون مرفوعًا بالابتداء لوجهين: الأول: أن إعمال (لا) عمل ليس قليل جداً، ويمكن النزاع في صحته وإن صح فيمكن النزاع في اقتباسه. والثاني: حصول التعادل بينهما إذ تكون (لا) قد دخلت في كلتا الجملتين على مبتدأ ولم تعمل فيهما"[٥].

- دخول (لا) النافية على ضمير الجمع المنفصل للمؤنث الغائب (هن):

وردت (لا) نافيةً لجمع المؤنث الغائب (هُنَّ) في موضع واحدٍ من القرآن، في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنّ﴾[٦]، ففي الآية وجب تكرار (لا)؛ لأنها دخلت على معرفة، قوله: (لا هن) فقد دخلت (لا) النافية على ضمير الجمع المنفصل وأهملت، وقد عُطَف عليه منفي آخر بـ (لا) وهو قوله: (ولا هُم) ولهذا كُرِّرت وجاءت الجملة الاسمية بعدها (هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ) مبتدأ وخبر.

---

(١) يُنظر: معجم الأدوات والضمائر ص٤٣٨-٤٧٠، ومعجم حروف المعاني ص٨٩١-٩٢٠.

(٢) الآية (٣٨) البقرة. ومما ورد أيضا الآيات: ٤٨، ٦٢، ٨٦، ٢٧٤ البقرة / ٨٨، ١٧٠ آل عمران/ ٦٩ المائدة/ ٤٨ الأنعام/٣٥ الأعراف/ ٦٢ يونس/ ١٢٦ التوبة/ ٨٤، ٨٥ النحل/ ٣٩، ٤٠ الأنبياء/ ٤٣ يس/ ٤٧ الصافات/ ٣٥ الجاثية/ ١٣ الأحقاف/ ٤٦ الطور/ ١٠ الممتحنة.

(٣) يُنظر: تفسير القرآن العظيم ٢٤٠/١.

(٤) البحر المحيط ١٢٣/١.

(٥) المرجع السابق ٣٢٢/١.

(٦) الآية (١٠) الممتحنة.

والمعنى: لا المؤمناتُ حلٌّ للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات [1]، وجملة (لا هن حل لهم) تعليل للنهي عن إرجاعهن، وفيه دليل على أن المؤمنة لا تحل لكافرٍ، وأنَّ إسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها لا مجرد هجرتها، والتكرير لتأكيد الحرمة أو الأول لبيان زوال النكاح، والثاني لامتناع النكاح الجديد[2].

- دخول (لا) النافية على ضمير الرفع المنفصل للمتكلم (أنا):

وردت (لا) نافية لضمير المتكلم المنفصل (أنا) في موضع واحدٍ في سورة الكافرون، في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ* وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[3]، قيل: إنَّ السورة نزلت في كفار قريش عندما سألوا النبي(صلى الله عليه وسلم) أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يقول لهم:(لا أعبد ما تعبدون) أي: لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الأصنام، قيل: والمُراد فيما يُستقبل من الزمان؛ لأن (لا) النافية لا تدخل في الغالب إلا على المضارع الذي في معنى الاستقبال، كما أن (ما) لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال[4]، فقد دخلت (لا) النافية على ضمير المتكلم المنفصل (أنا) وأُهملت؛ لكونها داخلة على معرفة، وجاءت الجملة الاسمية بعدها (أنتم عابدون) مبتدأً وخبراَ.

وقد تكرر العطفُ على الضمير المنفصل أكثر من مرة، ولعل فيه تأكيداً للرسول بعدم اتباع المشركين. وقيل:" إنَّ التكرار للتأكيد في قطع أطماعهم؛ كما تقول: (والله لا أفعل كذا، ثم والله لا أفعله)...، وقيل: إنَّ التكرار جاء على مطابقة قولهم: تعبدُ آلهتنا ونعبدُ إلهك، ثم تعبدُ آلهتنا ونعبدُ إلهك، فنجري على هذا أبداً سنةً فسنةً، فأُجيبوا عن كل ما قالوه بضده"[5].

وأكدَّ الشوكاني على أن معنى النفي في الجملتين الآخريين للاستقبال لا للحال كما ذهب بعض اللغويين، وأن (لا) نافية غير عاملة فقال:" فلا يتم ما قِيل من حمل الجملتين الآخريين على الحال، وكما يندفع هذا يندفع ما قِيل من العكس؛ لأن الجملة الثانية والثالثة والرابعة كلها جمل اسمية مُصدرة بالضمائر التي هى المبتدأ في كل واحدٍ منها مُخْبَر عنها باسم الفاعل العامل فيما بعده منفية كلها بحرف واحدٍ وهو لفظ (لا) في كل واحدٍ منها".[6]

---

(1) يُنظر: جامع البيان ٨٠/٢٨.
(2) فتح القدير ٢٨٦/٥.
(3) الآية (١-٦) الكافرون.
(4) الفتح القدير ٥١٩/٥.
(5) الجامع لأحكام القرآن ١٥٥/٢٠.
(6) فتح القدير ٥٢٠/٥.

- (لا) النافية للاسم المُعرف بـ (أل):

وردت (لا) نافيةً للاسم المعرف بـ (أل) في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى: ﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ ولا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[١]، فقد دخلت (لا) على الاسم المعرف بأل (الشمس)، و(الليل) لمعنى النفي وحده، ولا عمل لها حينئذٍ[٢]، فقد رُفعتِ (الشمسُ) بالابتداء؛ لأنه لا يجوز أن تعمل (لا) في معرفة؛ ولهذا فقد كُررت وعُطفَ عليها قوله: (ولا الليل)؛ لأنَّ (لا) إذا دخلت على معرفة وجب تكرارها.

وورد في معنى الآية: لا ينبغي للشمس أن تُدرِكَ القمر فتُذهب ضوءه، ولا أن يسبق الليل النهار فيُظلمه[٣]. ولا يزالُ الأمر على هذا الترتيب إلى أن تقوم القيامة، فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها[٤].

وعليه فإن ماذهب إليه سيبويه وجمهور النحويين من القول بأن (لا) النافية إذا دخلت على معرفة تُهمَل ويجب تكرارها هو الراجح والأولى بالقبول؛ وذلك لورود السماع بذلك فقد وردت (لا) النافية للاسم المعرفة في جميع آيات القرآن الكريم مهمَلة غير عاملة ومكررة[٥]، والقرآن الكريم المصدر الأول للاستشهاد.

ولو وردت على خلاف ذلك وقيل بعملها في الشواهد الشعرية نحو قول الشاعر:

أرى الحاجاتِ عندَ أبي خُبيْبٍ * نَكِدْنَ ولا أميةَ في البلادِ[٦]

فلا يجب القياس عليه؛ لأن ما جاء في الشعر مخالفاً للقاعدة النحوية فهو ضرورة شعرية يُحفظ ولا يُقاس عليه.

(لا) الداخلة على جملة اسمية مصدرة بشبه جملة:

إذا دخلت (لا) النافية على جملة اسمية صدرها شبه جملة، ففي هذه الحالة تكون شبه الجملة في محل رفع خبر مُقدم، والاسم بعدها مبتدأ مؤخر وتُهمَل (لا) للفصل بينها وبين الاسم، ويزول البناء ويلزم حينئذ تكرارها. وقد دخلت (لا) النافية على الجملة الاسمية التي خبرها شبه جملة مُقدم على المبتدأ في موضعٍ واحدٍ من القرآن الكريم، وهو الذي استشهد به جميع النحويين في مؤلَّفاتهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ ولا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [٧].

---

(١) الآية (٤٠) يَس.

(٢) الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ص٦١، ويُنظر: معاني القرآن للأخفش ٤٤٩/٢.

(٣) معاني القرآن للفراء٣٧٨/٢.

(٤) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ٥٤٦.

(٥) يُنظر: معجم الأدوات والضمائر ص٤٣٨-٤٧٠.

(٦) سبق تخريج البيت، في المبحث الثالث من الفصل الأول.

(٧) الآية (٤٧) الصافات.

وقد فصَّل المُبرد ذلك فقال:" واعلم أن (لا) إن فصلت بينها وبين النكرة لم يجز أن تجعلها معها اسماً واحداً؛ لأن الاسم لا يُفصل بين بعضه وبعض. فتقول: لا في الدار أحد، ولا في بيتك رجل، وقوله عز وجل: ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ﴾ لا يجوز غيره؛ لأن (لا) لا تعمل لضعفها إلا فيما يليها. ألا ترى أنها تدخل على الكلام فلا تغيره. ولو كانت كإنَّ وأخواتها لأزالت الابتداء"(١).

وجاء في معنى الآية: لا فيها فسادٌ وليس فيها لغوٌ أو تأثيم كخمور أهل الدنيا فهي لا تغتال العقول أبداً. وقوله: (ولا هم عنها ينزفون) معناه: لا يسكرون، لأنَّهُ يُقالُ للسكران: نزيفٌ ومنزوفٌ إذا زالَ عقلُه(٢)، وقد وضَّح الطبري أن موضع (لا) كان لنفي الجنس ولكنها أُهملت وبطل عملها بسبب تقدم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ فقال:" ورُفِعَ (غَوْلٌ) ولم يُنصب بـ (لا)؛ لدخول حرف الصفة بينها وبين الغول، وكذلك تفعل العرب في التبرئة إذا حالت بين (لا) والاسم بحرف من حروف الصفات، رفعوا الاسم ولم ينصبوه"(٣).

وعليه فإن ما ذهب إليه جمهور النحويين من أن (لا) النافية إذا دخلت على جملة اسمية صدرها شبه جملة فإنها تُهمَل ويجب تكرارها هو الأوْلى بالقبول؛ لموافقته ما ورد في القرآن الكريم.

ولو وردت على خلاف ذلك وعملت في الشواهد الشعرية فلا يُقاس عليه؛ لأن ما جاء في الشعر يُحمَل على التأويل أو الضرورة الشعرية، وما لا يحتاج لتأويل أولى مما يحتاج.

(لا) النافية للاسم الواقع نعتاً:

إذا دخلت (لا) على الاسم الواقع نَعْتاً أُهملت وكُررت بإجماع النحويين. وقد دخلت (لا) النافية على الاسم الواقع نعتاً في حوالي عشرة مواضع من القرآن الكريم(٤)، ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْر عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾(٥).

ومعنى قوله تعالى: (لا فارضٌ ولا بكرٌ)، أي: لا مُسنة ولا فتية. واعترضت (لا) بين الصفة والموصوف في قوله: (إنَّها بقرةٌ لا فارضٌ) وكُررت لوجوب تكرارها مع الصفة، لأن الصفة إذا كانت منفية بـ (لا) وجب تكرار(لا) (٦)، وقوله تعالى بعد الموضع السابق توضيحاً لبقية النعوت: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾(٧)، والمعنى: إنَّها لم تُذلل بالعمل، لا في حرث ولا في سقي، ولهذا نفى عنها إثارة الأرض وسقيها(٨).

---

(١) المقتضب ٣٦١/٤.

(٢) الكشاف ٣٣٩/٣، ويُنظر: الدّر المنثور ٨٧/٧.

(٣) جامع البيان ٦٤/٢٣.

(٤) يُنظر: معجم الأدوات والضمائر ص٤٣٨-٤٧٠، ومعجم حروف المعاني ص٨٩١-٩٢٠.

(٥) الآية (٦٨) البقرة.

(٦) يُنظر: البحر المحيط ٤١٦/١، وروح المعاني ٢٨٦/١.

(٧) الآية (٧١) البقرة.

(٨) البحر المحيط ٤٢٠/١.

وقد اتبع القرطبي ما ذهب إليه النحويون من وجوب إهمال (لا) النافية إذا دخلت على صفة، فقال:" قرأ الجمهور: (لا ذَلولٌ) نعته، ولا يجوز نصبه"[١]. والتقدير: (بقرة غير ذلول) [٢].

وذكر الزركشي أن (لا) في هذا الموضع لم تُكرر مع إهمالها، ولكنها تكررت في المعنى دون اللفظ فقال:"وإن قِيل: لِمَ لَمْ تُكرر وقد أوجبوا تكرارها في الصفات مع قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾. وجوابه أنه من الكلام المحمول على المعنى، والتقدير: لا تثير الأرض، ولا ساقية للحرث، أي: لا تثير ولا تسقي"[٣].

– ومن مواضع دخول (لا) النافية على الاسم الواقع نعتاً، قوله تعالى: ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾[٤]، فقد دخلت (لا) النافية على الصفة (شرقية) فأهملت ووجب تكرارها، وقال القرطبي في حديثه عن تفسير ومعنى الآية:" و(شرقية) نعتٌ لـ (زيتونة) و(لا) لَيْسَتْ تحولُ بين النعت والمنعوت، و(غربية) عطف عليه"[٥]، وتبعه الزركشي فقال:" يجب تكرارها إذا وَلِيَها نعتٌ نحو: (زيتونةٍ لا شَرقيَّةٍ ولا غَرْبيَّةٍ)" [٦].

وقرأ الجمهور قوله تعالى: (لا شرقيةٍ)، بالخفض على أنها صفة لزيتونة، وخالفهم الضحاك فقرأ: بالرفع، أي: لا هي شرقية ولا غربية، والجملة في موضع الصفة[٧]، ومعنى الآية على إهمال (لا): أي: هي زيتونة، لا نابتة في شرق المعمورة ولا في غربها، بل في وسطها، وهو الشام؛ لأن زيتونه من أجود الزيتون[٨].

ويمكن القول أن ما أجمع عليه النحويون من أن (لا) النافية إذا دخلت على الاسم الواقع نعتًا تُهمَل ويجب تكرارها هو الصواب؛ لورود القرآن الكريم بذلك، وقراءة جمهور القراء به، وكل ما ورد من قراءات مخالفة لذلك قراءات ضعيفة لا يُقاس عليها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧/١.

(٢) يُنظر: مدارك التنزيل ٦١/١.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣٧٨/٤.

(٤) الآية (٣٥) النور.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٧١/١٢.

(٦) البرهان في علوم القرآن ٣٧٨/٤.

(٧) يُنظر: معجم القراءات القرآنية، لسالم مكرم ٢٥٦/٤.

(٨) يُنظر: أنوار التنزيل ١٨١/٤.

(لا) النافية للاسم الواقع مصدراً منصوباً:

إذا ولي (لا) النافية مصدر من المصادر المنصوبة التي تفيد الدعاء فتأتي مفردة ولا يستلزم تكرارها؛ لأنَّ هذه المصادر كانت منصوبةً قبل دخول (لا) عليها بفعل مُقدر، وعندئذ تُعرب هذه المصادر مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف يفسره المصدر المنصوب الذي دخلت عليه (لا) [١].

وذكر المبرد أنّ هذه المصادر نحو: (سقيًا، ورعيًا، ومرحبًا، وأهلاً) وأشباهها، إذا دخلت عليها (لا) لا تغيرها وتبقى على ما كانت عليه؛ وعلل ذلك بقوله:" هذا باب ما إذا دخلت عليه (لا) لم تغيره عن حاله؛ لأنَّه قد عمل فيه الفعل، فلم يجز أن يعمل في حرفٍ عاملان، وذلك قولك: (لا سَقْياً ولا رَعْياً ولا مَرْحَباً ولا أهْلاً، ولا كرامَةً ولا مَسَرَّةً)؛ لأن الكلام كان قبل دخول (لا): أفعلُ هذا وكرامة ومسرة، أي: وأكرمك وأُسرك، فإنَّما نصبه الفعل، فلما دخلت عليه (لا) لم تغيره، وكذلك: (لا سلام عليك) وهو ابتداء وخبره، ومعناه: الدعاء"[٢].

وقد دخلت (لا) نافية للمصدر المنصوب في القرآن في آيتين متتاليتين في سورة (ص) في قوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ* قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[٣]، فقد أُهمِلت(لا) ولم تُكرر في قوله تعالى:(لا مرحبًا) في الموضعين؛ لأن المصدر الواقع بعدها عمل فيه فعل مُقدر قبل دخول (لا)، فـ (مرحبًا) منصوب على المصدر بفعل محذوف تقديره (نرحب)؛ لأنه أفاد الدعاء، و(لا مرحباً): دعاءُ منهم على أتباعهم، تقولُ لمن تدعو له:(مرحباً) أي: أتيتَ رَحْباً من البلادِ لا ضِيقاً، أو: رَحُبَتْ بلادُك رَحْباً، ثم تُدخل عليه (لا) في دعاءِ السوء[٤]. وأتى المصدر المنصوب منفياً (لا مرحبًا): بمعنى لا أصبت رحبًا أي سعة[٥].

والآيتان تصفان حال الكفار وهم يدخلون النار، حيث يدخل أولاً فوجٌ من قادة الكفار يتلوهم فوجٌ من أتباعهم، فيقول الخزنة للسادة: هذا فوج مقتحمٌ معكم، أي: داخل النار معكم، يعنون بذلك الأتباع، فيقول السادة: لا مَرْحَباً بهم، أي: لا اتسعت منازلُهم في النار؛ فيردُّ الأتباع: بل أنتم لا مَرْحَباً بكم[٦]، قال أبو حيان:" والظاهر أن قوله: (هذا فَوْجٌ)، من قول رؤسائهم، (مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ) أي: النار، وهم الأتباع، ثم دعوا عليهم (لاَ مَرْحَباً بِهِمْ)، ومرحبا معناه: ائت رحباً وسعة لا ضيقاً، وهو منصوب بفعل يجب إضماره، ولأن علوهم بيان للمدعو عليهم. وقيل:(هذا فَوْجٌ)، من كلام الملائكة خزنة النار؛ وأن الدعاء على الفوج والتعليل بقوله: (إِنَّهُمْ صالُوا النَّارِ)، من كلامهم. وقيل:(هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ)،

---

(١) رصف المباني ٣٦٤، وشرح الكافية ٢٥٨/١.

(٢) المقتضب ٣٨٢/٤.

(٣) الآيتان (٥٩-٦٠) ص.

(٤) مدارك التنزيل ٢٠٠/٣. ويُنظر: البحر المحيط ٣٨٩/٧.

(٥) إعراب القرآن النحاس ٤٧٠/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/١٥.

من كلام الملائكة، والدعاء على الفوج والإخبار بأنهم صالوا النار من كلام الرؤساء المتبوعين (قالوا) أي: الفوج (لا مَرْحَباً بِكُمْ) رد على الرؤساء ما دعوا به عليهم.

وإذا كان (لا مَرْحَباً بِهِمْ) من كلام الخزنة، فلم يجيء التركيب: قالوا بل هؤلاء لا مرحباً بهم، بل جاء بخطاب الأتباع للرؤساء، لتكون المواجهة لمن كانوا لا يقدرون على مواجهتهم في الدنيا بقبيح أشفى لصدورهم، حيث تسببوا في كفرهم، وأنكى للرؤساء." [١]

ثانيًا: (لا) النافية الداخلة على الأفعال في القرآن:

تتعدد أنواع (لا) النافية الداخلة على الأفعال، وفيما يلي أهم تلك الأنواع، مع شواهد لورودها في القرآن الكريم:

١- (لا) النافية الداخلة على الفعل الماضي:

قد تدخل (لا) النافية على الماضي بقلة فتفيد النفي وعندئذٍ يجب تكرارها. وقبَّح بعض النحويين دخول (لا) النافية على الماضي؛ لئلاَّ تُشبَّه بالدعاء، ومن هؤلاء الزجاجي، فقال:"وقبيح دخولها على الفعل الماضي، لئلا تُشبه الدعاء، ألا ترى أنك لو قلت: لا قام زيد، جرت كأنك دعوتَ عليه".[٢]، وقد وردت (لا) نافيةً للفعلِ الماضي في ستة مواضع في القرآن[٣]، منها:

- ما ورد في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾[٤]، فقد دخلت (لا) النافية على الماضي (حَرّمْنا) وجاءت معطوفة على حرف نفي بمعناها وهو (ما) النافية للماضي في قوله: (ما أَشركنا) فجاءت مكررة في المعنى، وقد أفادت معنى (ما) والتقدير: (وما حَرّمْنا من دونه)، وبهذا التكرار دلَّت (لا) على النفي، ولو لم تتكرر لفُهِمَ منها معنى (الدعاء). وتكرار (لا) هنا وسيلة لبقائها لمعنى النفي، وعلل محمد حماسة ذلك بقوله:" وقد تنفي الجملة الفعلية ذات الماضي بالأداة (لا) وهنا يجب أن تتكرر وتكرارها وسيلة لغوية لبقائها على معنى النفي أو دلالة على أنها للنفي، لأنها إذا دخلت على الماضي ولم تكن مكررة كان لها معنى آخر وهو الدعاء"[٥]، ومعنى الآية: أخبر الله عن المشركين أنهم سيقولون هذه المقالة يريدون أنه لو شاء الله عدم شركهم ما أشركوا هم ولا آباؤهم ولاحرموا شيئًا من الأنعام كالبحيرة ونحوها[٦].

- ومن مواضع دخول (لا) النافية على الماضي قوله تعالى:﴿ فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[٧]، فقد دخلت (لا) النافية على الفعلين الماضيين (صَّدق وصلّى) وأفادت معنى (لمْ)،

---

(١) البحر المحيط ٩/ ١٦٩.

(٢) حروف المعاني للزجاجي ص ٨.

(٣) يُنظر: معجم الأدوات والضمائر ص٤٣٨-٤٧٠، ومعجم حروف المعاني ص٨٩١-٩٢٠.

(٤) الآية (١٤٨) الأنعام، ومما ورد أيضاً الآيات: ١٦ يونس/ ٣٥ النحل.

(٥) بناء الجملة العربية ص ٣٠.

(٦) فتح القدير ٨/٤٥٦، ويُنظر: الكشاف ٨/٤٠٤، والبحر المحيط ٤/٦٨١.

(٧) الآية (٣١-٣٢) القيامة.

والتقدير: (لمْ يصدِّق ولمْ يصَلِّ)، ونقل القرطبي عن الكسائي قوله بأن (لا) النافية الداخلة على الماضي قد تأتي بمعنى (لمْ)، فقال:" قوله تعالى: (فلا صدَّق ولا صلَّى) أي لم يصدق أبو جهل ولم يصل، وقيل: يرجع هذا إلى الإنسان في أول السورة وهو اسم جنس... قال الكسائي: (فلا) بمعنى (لم) ولكنه يُقرن بغيره، تقول العرب: (لا عبد اللهَ خارج ولا فلان) ولا تقول: (مررتُ برجلٍ لا محسن) حتى تقول: (ولا مجمل)" [١].

ووافق أبو حيان الكسائي فقال:" وكون (فلا صدَّق) معطوفًا على قوله: يسئلُ فيه بُعدُ، و(لا) هنا نَفَتْ الماضي، أي: لم يَصَدَّقْ ولم يُصَلِ، وفي هذا دليل على أن (لا) تدخل على الماضي فتنفيه"[٢]، وقد خالف العكبري ما ذهب إليه أغلبُ النحويين وأثبته أغلبُ المفسريين من أن (لا) النافية الداخلة على الفعل الماضي قد تأتي بمعنى (ما) أو بمعنى (لمْ)، فذهب إلى أن (لا) النافية للفعل الماضي تأتي في جميع المواضع بمعنى (ما) فقط، فقال في حديثه عن الآية:" قوله تعالى: (فلا صدَّق) (لا) بمعنى (ما)" [٣].

وجاء في معنى الآية الكريمة: ذهب جمهور المفسرين إلى أن الآية نزلت في أبي جهل وكادت أن تصرِّح به في قوله: (يتمطَّى). فإنها كانت مِشيته ومِشية قومه بني مخزوم وكان يُكثِر منها[٤]. وقيل: إن الضمير في الفعل يعود على الإنسان المذكور في أول السورة، فجاء في تفسير الشوكاني:" (فلا صدّق ولا صلَّى) أي: لم يصدِّق بالرسالة ولا بالقرآن، ولا صلَّى لربه، والضمير يرجع إلى الإنسان المذكور في أول هذه السورة، قال قتادة: فلا صدق بكتاب الله ولا صلى لله، وقيل: فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه"[٥].

من استعراض الآيات التي وردت فيها (لا) النافية داخلة على الفعل الماضي يتبين أن (لا) النافية المهملة إذا دخلت على الفعل الماضي فإنها تنفي معناه في زمنه الخاص به ولا فرق في ذلك بين مجيئها بمعنى (ما) النافية أو معنى (لمْ)؛ لأنَّ كلا المعنيين يدلان على الزمن الماضي[٦].

– ومن مواضع دخول (لا) النافية على الماضي ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[٧]، فقد دخلت (لا) على الفعل الماضي: (اقْتَحم) ولم تتكرر، وقد يُفهم من عدم تكرارها أنَّها قد أفادت معنى الدعاء عليه، وإلى هذا المعنى ذهب بعض المفسرين، وقد نصَّ القرطبي على ذلك فقال في تفسيره للآية:" وقيل: هو جار مجرى

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١٣/١٩.
(٢) البحر المحيط ١٠/ ٣٤١.
(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٦٥.
(٤) البحر المحيط ٣٥٢/١٠.
(٥) فتح القدير ٤١٠/٥.
(٦) النحو الوافي ص ٥٤٤.
(٧) الآيات (١١– ١٥) البلد.

الدعاء، كقوله: (لا نجا ولا سلم)" [١]، وذهب بعض المفسرين إلى أن (لا) في الآية تفيد معنى التحضيض فهى بمعنى (ألاَّ)، وقال القرطبي موضحًا ذلك:" وقوله تعالى: (فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) ليس من هذا القبيل؛ لأن معناه: أفلا اقتحم، أيْ: فهلا اقتحم، فحذف ألف الاستفهام"[٢].

وتبع السيوطي مذهب القائلين بأن (لا) للتحضيض فقال في تفسير الآية:" فهلا اقتحم العقبة وجاوزها".[٣]، وهذا المذهب مردور؛ فقد رده أبو حيان معللاً بقوله:"وقيل: هو تحضيضٌ بـ (ألاَّ)، ولا نعرف أنَّ (لا) وحدها تكون للتحضيض، وليس معها (الهمزة)" [٤].

وذهب الزمخشري مذهبًا آخر في معنى (لا)، فقال أن (لا) الداخلة على الماضي في الآية نافية ولم تتكرر في اللفظ ولكنها مكرَّرة في المعنى، واحتج بقوله:" قلت قلما تقع (لا) الداخلة على الماضي إلاّ مكرره، ونحو قوله: فَأَيُّ أَمْرٍ سَيِّىءٍ لاَ فَعَلَه لا يكاد يقع، فما لها لم تكرر في الكلام الأفصح! قلت هي متكرّرة في المعنى لأن معنى (فَلاَ ٱقتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ) فلا فكّ رقبة، ولا أطعم مسكيناً، ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك"[٥].

ويتضح أن الزمخشري ذهب لهذا تأسيسًا على قراءة بعض القراء بفتح الكاف في (فكَّ) بصيغة الفعل الماضي، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فكَّ) بفتح الكاف (رقبة بالنصب) أو (أطعم) بفتح الهمزة والميم من غير تنوين ولا ألف قبلها، وقرأ الباقون برفع (فكُّ) وخفض (رقبة) و(إطعام) بكسر الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها[٦].

قال ابن كثير في معنى الآيات:" في قوله تعالى: (فَلاَ ٱقتَحَمَ) أي دخل (ٱلْعَقَبَةَ) قال جبل في جهنم. وقال كعب الأحبار: (فَلاَ ٱقتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ) هو سبعون درجة في جهنم.

وقال الحسن البصري: (فَلاَ ٱقتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ) قال عقبة في جهنم، وقال قتادة إنها عقبة قحمة شديدة، فاقتحموها بطاعة الله تعالى، وقال قتادة: (وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ)؟ ثم أخبر تعالى عن اقتحامها فقال: (فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ).

وقال ابن زيد:" (فَلاَ ٱقتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ) أي أفلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير، ثم بينها فقال: (وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ) قُرىء فك رقبة بالإضافة، وقُرىء على أنه فعل، وفيه ضمير الفاعل، والرقبة مفعوله، وكلتا القراءتين معناهما متقارب"[٧].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن٢٠/٤٤. ويُنظر: البرهان في علوم القرآن ٤/٣٥٤، والجنى الداني ص ٢٩٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن٢٠/٤٤.

(٣) تفسير الجلالين ص ٧٩٩، ويُنظر: الجنى الداني ص ٢٩٩.

(٤) البحر المحيط ٨/٤٧١.

(٥) الكشاف ٤/٢٥٦.

(٦) النشر في القراءات العشر ٢/٤٤١.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٨/٣٩٤.

وبعد استعراض آراء المفسرين حول معنى (لا) في الآية الكريمة يمكن القول أن (لا) وقعت نافية وإن لم تتكرر في اللفظ فقد تكررت في المعنى، كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين كالزمخشري وابن كثير. وقرأ بهذا الوجه ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وهى قراءة الفعل بصيغة الماضي (فكَّ)، والمعنى على هذه القراءة (فلا اقتحمَ ولا فَكَّ)، وعلى قراءة الجمهور برفع (فكُّ) وخفض (رقبة) فهى نافية مكررة في المعنى أيضاً. ويُستدل على ذلك من قوله تعالى: (ثم كانَ من الذين آمنوا)، فهذا على تقدير: (فلا اقْتَحمَ ولا آمنَ)، فقال الزجاج موضحاً ومؤيداً هذا الوجه:" قوله: (ثم كان من الذين أمنوا) يدل على معنى: (فَلاَ اقتحم العقبة، ولا آمن)" [١]، وهذا يردّ قول من قال أنها تفيد الدعاء؛ لأن هذا المعنى بعيد عن المعنى المُراد في الآية وهو (النفي)، كذلك يردّ القول بأنها تفيد التحضيض؛ لأن المعنى على هذا القول يحتاج لتقدير في الكلام، ومالا يحتاج لتقدير أولى مما يحتاج.

٢- (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع:

ذكرنا في المبحث السابق أن (لا) النافية تدخل على المضارع فتنفي وقوعه، دون أن تؤثر في إعرابه، فيظل مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوماً، وتخلصه للاستقبال، وهذا مذهب الجمهور، وقد جعل سيبويه دخول (لا) على المضارع لنفي المستقبل وأيَّده كثير من النحويين منهم المبرد[٢]، والزمخشري[٣]، فقال سيبويه:" وإذا قال: (هو يفعلُ) ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه: (لا يفعلُ)، وإذا قال: (لَيَفْعَلَنَّ) فنفيه: (لا يفعلُ)، كأنَّه قال: (والله لَيَفْعَلَنَّ) فقلتَ (والله لا يفعلُ)" [٤].

وسبق القول أن مذهب بعض النحويين: أن (لا) النافية إذا دخلت على المضارع كان معناه صالحاً للحال والاستقبال، ومن هؤلاء ابن الشجري، فقال في حديثه عن (لا) النافية:" إنَّهم نفوا بها الأفعال المستقبلة والحاضرة، فإذا قال: (سيفعل أو سوف يفعل) قلتَ: (لا يفعل) ومنه قوله تعالى: (إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ)[٥]، فهذا مستقبل محض؛ لأنه جزاء، ومثله: (لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ) [٦]، وإذا قال: (زيد يكتب الآن) قلتَ: (لا يكتب) فنفيتَ الحاضرَ"[٧]، وسبق أن الزركشي ذهب إلى أن الفعل المنفي بـ (لا) يأتي دالاً على الدوام[٨]، وتبعه من المحدَثين السامرائي[٩].

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٣٢٩/٥

(٢) المقتضب ٤٧/١.

(٣) المفصل ص ٣٠٩.

(٤) الكتاب ١١٧/٣.

(٥) الآية (١٤) فاطر.

(٦) الآية (١٢) الحشر.

(٧) أمالي ابن الشجري ٢٢٦.

(٨) البرهان في علوم القرآن ٤/ ٣٥٣.

(٩) معاني النحو ٥٨٢/٤.

وقد وردت (لا) النافية للفعل المضارع تقريباً في (٩١٣) تسعمائة وثلاثة عشر موضعاً من القرآن، وقد تنوعت دلالة (لا) في هذه المواضع فمنها ما ورد للحال ومنها ما ورد للاستقبال ومنها ما ورد دالاً على معنى الدوام[١].

أولاً: دلالة الفعل المضارع المنفي بـ (لا) على الاستقبال:

تعددت الشواهد القرآنية على مجيء الفعل المضارع المنفي بـ (لا) دالاً على معنى الاستقبال، ولكثرة هذه الشواهد ذهب أكثرُ النحويين إلى أنَّ (لا) النافية مختصة بنفي الفعل في المستقبل فقط، وتنفي (لا) المضارع من غير أن تؤثر في إعرابه، ومن هذه الشواهد:

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢].

فقد دخلت (لا) النافية على المضارعين (يكلمُهم)، و(يزكيهم) المسندان لضمير الجمع الغائب، ودلت على نفيهما في المستقبل بدليل قوله تعالى: (يوم القيامة) وجاء الفعلان مرفوعان؛ فالفعل (يكلمهم) مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(الهاء) ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم علامة الجمع، ولفظ الجلالة (الله) فاعل مؤخر مرفوع. و(يزكيهم) فعل معتل الأخِر بالياء مرفوع بعد (لا) النافية وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل.

وقد رُوى عن ابن عباس: أنها نزلت في علماء اليهود، كانوا يصيبون من سفلتهم هدايا، وكانوا يرجون أن يكون النبي (□) منهم، فلما بُعث من غيرهم غيَّروا صفته وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان حتى تتبعوه[٣]. وفي قوله تعالى: (ولايكلمهم الله يوم القيامة)، ظاهره نفي الكلام مطلقاً، فيكون ما جاء في القرآن أو السنة مما ظاهره أنه تعالى يحاورهم بالكلام متأولاً بأنه يأمر مَن يقول لهم ذلك[٤]. فقوله: (لا يكلمهم الله يوم القيامة) عبارة عن غضبه عليهم، وتعريضٌ بحرمانهم حال مقابيلهم في الكرامة، و(لا يزكيهم) لا يثني عليهم[٥].

– ما ورد من نفي (لا) للمضارع المبني للمجهول على صيغة (يُفعَل) في المستقبل في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٦]، فقد دخلت (لا) النافية على الفعلين (يُقبل)، و(يُؤخذُ) المبنيين للمجهول، وسُبقا بمضارع منفي بـ (لا) أيضاً ولكنه جاء مبنياً للمعلوم في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ) معتل الآخر

---

(١) يُنظر: معجم الأدوات والضمائر ص٤٣٨–٤٧٠، ومعجم حروف المعاني ص٨٩١–٩٢٠.

(٢) الآية (١٧٤) البقرة. ومما ورد للدلالة على الاستقبال أيضاً الآيات: ٢٥ الأنعام/ ٣٤، ١٩٣ الأعراف/ ٨ التوبة/ ٨٨ يونس/ ٧٣ الحج/ ١٤ فاطر/ ٣٨ محمد/ ٢٧ نوح.

(٣) البحر المحيط ١/ ٦٦٥ ويُنظر: فتح القدير ١/١١١.

(٤) البحر المحيط ١/ ٦٦٧.

(٥) أنوار التنزيل ١/٤٥١.

(٦) الآية (٤٨) البقرة.

ياليـاء، ولـم تـؤثر (لا) فـي الحالـة الإعرابيـة للأفعـال الثلاثـة. ولا فـرق بـين المبنـي للمعلـوم والمبنـي للمجهول هنا، فجاء الفعلان (يُقْبَلُ)، و(يُؤخَذُ) مرفوعان بعد (لا) النافية بالضمة، و(شفاعة) نائب فاعل لـ (يُقبل) و(عدل) نائب فاعل لـ (يؤخذ)، وجاء المبني للمعلوم (تجزي) مرفوعاً بعد (لا) بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل وفاعله (نفسٌ).

وذكر أبو حيان في تفسير الآية:" (واتَّقُوا يَوْمًا) أمر بالاتقاء؛ أنهم لما مروا بذكر النعم وتفضيلهم ناسب أن مَن أُنعم عليه وفُضلَ يكون محصلاً للتقوى. فأُمِروا بالإدامة على التقوى، إنْ عَرَضَ لَهم خَلَلٌ. وانتصاب (يَوْمًا) إما على الظرف والمُتقى محذوف تقديره: اتقوا العذاب يوماً، وإما على المفعول به اتساعاً أو على حذف مُضاف، أي عذاب يوم، وقِيلَ: معناه: جيئوا متقين، وكأنه على هذا التقدير لم يلحظ متعلق الاتقاء، فإذْ ذاك ينتصب (يوماً) على الظرف؛ انتصاب (شيئاً) على أنه مفعول به، أي لا يقضي شيئاً، أي حقاً من الحقوق، ويجوز انتصابه على المصدر، أي: ولا تجزي شيئاً من الجزاء، قاله الأخفش، وفيه إشارة للقلة، كقولك: ضربت شيئاً من الضرب. ﴿ولا يُقْبَلُ مِنها شَفاعَةٌ﴾: قرأ ابن كثير وأبوعمرو: (ولا تُقْبَلُ) بالتاء، وهو القياس والأكثر، ومن قرأ بالياء فهو أيضا جائز فصيح لمجاز التأنيث، وحسّنه الفصل بين الفعل ومرفوعه. وقرأ سفيان: (ولا يَقْبَلُ) بفتح الياء ونصب (شفاعة) على البناء للفاعل، وفي ذلك التفات من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب؛ لأن قبله: (اذْكُرُوا نِعْمَتِي) و(أَنِّي فَضَّلْتُكم)، وبناؤه للمفعول أبلغ لأنه في اللفظ أعم"[1]. ويُفهَم من الآية أنَّ (لا) دلت على نفي الفعلين في المستقبل.

ثانياً: دلالة الفعل المضارع المنفي بـ (لا) على الحال:

وردت شواهد قرآنية لبعض الأفعال المضارعة المنفية بـ (لا) ودلت على الزمن الحال، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[2]، فقد دخلت (لا) النافية على الفعلين المضارعين (يعقلون)، و(يهتدون) المسندان لضمير الجمع (واو الجماعة)، ودلالة الفعلين معها تشير إلى زمن الحال.

وأشار الزمخشري إلى دلالة (لا) على الحال فقال:" (لَهُمُ) الضمير للناس. وعُدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم، لأنه لا ضال أضل من المقلد، كأنه يقول للعقلاء من قومهم: انظروا لهؤلاء الحمقى ماذا يقولون. قيل: هم المشركون. وقيل: هم طائفة من اليهود دعاهم رسول (□) إلى الإسلام فقالوا: ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا ﴾ فإنهم كانوا خيرا منا وأعلم، وألفينا بمعنى وجدنا،... بدليل قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا* أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ﴾[3] الواو

---

(1) البحر المحيط ٣٤٨/١،٣٤٧، ويُنظر: مدارك التنزيل ٨٧/١.

(2) الآية (١٧٠) البقرة.

(3) الآية (٢١) لقمان.

للحال، والهمزة بمعنى الردّ والتعجيب، معناه: أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب".[١]

وتبعه أبو حيان فقال معللاً لدلالة (لا) مع الفعلين على الحال:" الهمزة للاستفهام المصحوب بالتوبيخ والإنكار والتعجب من حالهم... فصح أن يُقال: إنها للحال من حيث إنها عطفت جملة حالية على حال مقدرة، والجملة المعطوفة على الحال حال"[٢].

وجاء في روح المعاني:" في الآية دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر، وأما اتباع الغير في الدين بعد العلم بدليل ما إنه محق فاتباع في الحقيقة لما أنزل الله تعالى وليس في التقليد المذموم في شيء. وقد قال سبحانه: (فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) [٣][٤]".

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٥]. فقد دخلت (لا) النافية على المضارع (يبصرون)، المسند لـ (واو الجماعة)، ودلالة الفعل معها تشير لزمن الحال، و(يبصرون) مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ و(واو الجماعة) ضمير مبني في محل رفع فاعل. وجملة (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى) شرط فلذلك حُذفت منه النون، والجواب (لا يسمعوا)، و(تراهم) مستأنف. و(ينظرون إليك) في موضع الحال. وخَبَّر عنهم بالواو؛ لأن الخبر جرى على فعل من يعقل[٦]. قال القرطبي في الآية: (والذين تدعون من دونه) كرره ليبين أن ما يعبدونه لا ينفع ولا يضر، (وإن تدعوهم إلى الهدى) شرط والجواب قوله: (لا يسمعوا)، (وتراهم) مستأنف. و(ينظرون إليك) في موضع الحال. يعني الأصنام. ومعنى النظر فتح العينين إلى المنظور إليه؛ وتراهم كالناظرين إليك. وخبّر عنهم بالواو وهي جماد لا تبصر؛ لأن الخبر جرى على فعل من يعقل. وقيل: كانت لهم أعين من جواهر مصنوعة؛ فلذلك قال (وتراهم ينظرون) وقيل: المُراد بهم المشركون، أخبر عنهم بأنهم لا يبصرون حين لم ينتفعوا بأبصارهم[٧]".

ونهج الألوسي منهج القرطبي فقال:" (وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ) بيان لعجزهم عن الإبصار بعد عجزهم عن السمع، وبهذا على ما قيل تم التعليل لعدم المبالاة فلا تكرار أصلًا، وقال الواحدي: إن ما مر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره، وهذا جوابُ وردُ لتخويفهم له(صلى الله عليه وسلم)) بآلهتهم، وجملة (ينظرون) في موضع الحال من المفعول الراجع للأصنام، والجملة الاسمية حال من فاعل ينظرون، والخطاب لكل واحد من المشركين، والمعنى وترى الأصنام يشبهون الناظر

---

(١) الكشاف ٢١٣/١.

(٢) البحر المحيط ٦٥٥/١.

(٣) الآية (٤٣) النحل.

(٤) روح المعاني ٤٠/٢.

(٥) الآية (١٩٨) الأعراف، ومما ورد للدلالة على الحال أيضاً الآيات: ٢٠ النمل/ ٩٢ الصافات.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٨٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن٧/ ٢١٨، ويُنظر: البحر المحيط ٥/ ٢٥٣.

إليك، ويخيل لك أنهم يبصرون لما أنهم صُنع لهم أعين مركبة بالجواهر المتلألئة وصُورت بصورة من قلّب حدقته لشيء ينظر إليه، والحال أنهم غير قادرين على الإبصار"[١].

وقيل إن الإبصار في الآية قد يكون مجازياً أو حقيقياً والمعنى أي:(ينظرون إليك وهم لا يبصرون) لأنهم مصورون بصورة من ينظر، فقوله: وتراهم ينظرون إليك: مجاز، وهم لا يبصرون حقيقةً، لأن لهم صورة الأعين، وهم لا يرون بها، هذا إن جعلناه وصفًا للأصنام، وإن كان وصفًا للكفار فقوله: وتراهم ينظرون إليك يكون حقيقة، وهم لا يبصرون مجاز، لأن الأبصار قد وقع منهم في الحس، لكن لمَّا لم ينفعهم لعمى قلوبهم، نفاه عنهم كأنه لم يكن"[٢].

ويُفهَم من سياق الآيات الكريمة ومن استعراض أقوال المفسرين والنحويين حول إعراب الآيات وتفسيرها أنَّ (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع دلت على معنى الحال بدليل وقوع الجمل بعدها في موضع الحال مما قبلها.

ثالثاً: دلالة الفعل المضارع المنفي بـ (لا) على الاستمرار:

قد تدخل (لا) النافية على الفعل المضارع وتفيد معنى الاستمرار، ولا تؤثر في حالته الإعرابية كما في قوله تعالى:﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾[٣].

فقد أشار العكبري إلى دلالة (لا) النافية للمضارع على معنى الاستمرار، فقال:" ففي قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ): (مبتدأ وخبر) و(الْحَيُّ الْقَيُّومُ): يجوز أن يكون خبراً ثانياً، وأن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، أي هو، وأن يكون مبتدأً والخبر لا تأخذه، وأن يكون بدلا من هو، وأن يكون بدلا من لا إله... وقوله: (لا تأخذه): يجوز أن يكون خبراً آخر للفظ الجلالة، أو خبراً للحي. ويجوز أن يكون في موضع حال من الضمير في القيوم؛ أي يقوم بأمر الخلق غير غافل... (وَلَا نَوْمٌ): لَا زائدة للتوكيد، وفائدتها أنها لو حُذفت لاحتمل الكلام أن يكون لا تأخذه سنة ولانوم في حال واحدة، فإذا قال ولا نوم نفاهما على كل حال"[٤]. ويتبين من قول العكبري أن (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع (تأخذه) دلت على أن معنى الفعل للاستمرار وليس الحال، فقد نفت (لا) الفعل على كل حال من غير تقييد بزمن معين.

وجاء في معنى الآية: (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) أن لفظ (الحيّ) من أسماء المولى عز وجل الإضافيّة الثابتة له كالخالق والرازق والمحيي والمميت والباعث وغيرها من الأسماء، ومعنى الحياة هو الوجود الذي لايسبقه عدم ولا يعقبه فناء. و(القيوم) أي القائم بتدبير أمور كل المخلوقات، فهو تبارك وتعالى القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها بعملها، من حيث هو عالم بها لا يخفى عليه شيء منها.

---

(١) روح المعاني ٥/ ١٣٦.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٢/ ٢٩٦.

(٣) الآية (٢٥٥) البقرة، ومما ورد للدلالة على الاستمرار الآيات: ٨٧ المائدة/ ١٠٣ الأنفال/٨١ يونس/ ١١ الرعد/ ٤٨ الحجر/ ٣ النور/ ٦ الروم/ ٣ سبأ/ ٧ الطلاق.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢٠٣/١.

ومن مواضع دخول (لا) النافية على المضارع للدلالة على معنى الاستمرار:

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾[١]، فقد دخلت (لا) النافية على المضارع (يحب) وهو مرفوع بالضمة وفاعله لفظ الجلالة مرفوع، وقد دلت على معنى استمرار الفعل من غير تقييد بزمن معين. وقوله: (بِالسُّوءِ): الباء تتعلق بالمصدر، وفي موضعهما وجهان: أحدهما: نصب تقديره: لا يحب أن تجهروا بالسوء. والثاني: رفع تقديره: أن يجهر بالسوء. و(مِنَ الْقَوْلِ): حال من السوء. (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ): استثناء منقطع في موضع نصب. وقيل: متصل، والمعنى لا يحب أن يجهر أحد بالسوء؛ إلا من ظُلم فيجهر؛ أي: يدعو الله بكشف السوء، أو يشكو إلى إمام، أو حاكم؛ فعلى هذا يجوز أن يكون في موضع نصب، وأن يكون في موضع رفع بدلا من المحذوف، إذ التقدير: أن يجهر أحد[٢].

حالات الفعل المضارع بعد (لا) النافية غير العاملة:

١– (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع الصحيح الآخر:

تعددت شواهد القرآن على دخول (لا) النافية على المضارع الصحيح الآخر لنفي حدوثه، فتنفيه ولا تؤثر في إعرابه فيظل مرفوعاً بالضمة الظاهرة، ومن هذه الشواهد ما يأتي:

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٣]، فدخلت (لا) النافية على المضارع (يحبُّ) وهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وأُسند لضمير مستتر تقديره (هو)، فأفادت نفيه ولم تؤثر في إعرابه، والواو في قوله: (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا) عاطفة، و(أمّا الذين آمنوا) مثل أمّا الذين كفروا في الآية السابقة، و(الواو) عاطفة[٤].

وفي الآية الكريمة نفي تعالى حبه للظالمين، وقد عبَّر الطبري عن ذلك بقوله:" والله لا يحب من ظلم غيره حقا له، أو وضع شيء في غير موضعه، فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك أن يظلم عباده؛ فيجازي المسيء ممن كفر جزاء المحسنين ممن آمن به، أو يجازي المحسن ممن آمن به واتبع أمره وانتهى عما نهاه عنه فأطاعه جزاء المسيئين ممن كفر به وكذب رسله وخالف أمره ونهيه، فقال: إني لا أحب الظالمين، فكيف أظلم خلقي؟"[٥].

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٦].

---

(١) الآية (١٤٨) النساء.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٤٠٢/١.

(٣) الآية (٥٧) آل عمران، ومما ورد أيضاً الآيات: ١٠٢، ١٣٦ البقرة/ ٤٨ النساء/ ٢٥،١٠ المائدة.

(٤) الجدول في إعراب القرآن ١٩٨/٣.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٥٨/٥، ويُنظر: تفسير القرآن العظيم ٤١/٢.

(٦) الآية (١٣٥) الأنعام.

فقد دخلت (لا) النافية على المضارع (يفلحُ) وهو مرفوع بالضمة الظاهرة، وأسند لاسم ظاهر وهو فاعل له مرفوع بالواو، فأفادت نفيه ولم تؤثر في إعرابه، وجملة (لا يُفْلِحُ) في محل رفع خبر (إنَّ). و(لا) نافية[١]، والخطاب في الآية الكريمة للنبي(صلى الله عليه و سلم)) فقد أمره تعالى أن يقول للمشركين:" اثبتوا على كفركم وعلى عداوتكم لي فإنِّي ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم"[٢].

وورد في معنى الآية الكريمة: اعملوا على تمكنكم ومكاناتكم، ويجوز أن يكون المعنى اعملوا على ما أنتم عليه، ويُقال للرجل إذا أمرته أن يثبت على حال على مكانتك يا فلان، أي أثبت على ما أنت عليه: على مكانتك يا فلان، أي أثبت على ما أنت عليه[٣]، وقوله (إنه لا يفلح الظالمون) أي: لا يظفروا بمطلوبهم، وإنما وضع الظلم موضع الكفر لأنه أعم منه[٤].

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٥].

فقد دخلت (لا) النافية على الفعل المضارع (يُطعَم) وهو فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة الظاهرة، وأُسند لضمير مقدر في محل رفع نائب فاعل له. وجملة (وَلاَ يُطْعَمُ) في محل رفع معطوفة على جملة الخبر (يُطْعِمُ).

وقد وضَّح العكبري الأوجه الإعرابية في الآية فقال:" وقوله تعالى: (أَغَيْرَ اللَّهِ): مفعول أول لـ (أَتَّخِذُ) و(وَلِيًّا) المفعول الثاني. ويجوز أن يكون (أَتَّخِذُ) متعدياً إلى واحد، وهو (وَلِيًّا)، و(غَيْرَ اللَّهِ) صفة له قُدمت عليه، فصارت حالاً، ولا يجوز أن تكون غير هنا استثناءً. وقوله تعالى: (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ): يُقرأ بالجر، وهو المشهور، وجره على البدل من اسم الله، وقُرئ شاذاً بالنصب، وهو بدل من ولي، والمعنى على هذا أجعل فاطر السماوات والأرض غير الله. ويجوز أن يكون صفة لولِي، والتنوين مُراد، وهو على الحكاية؛ أي: فاطر السماوات. (وَهُوَ يُطْعِمُ): بضم الياء وكسر العين؛ (وَلَا يُطْعَمُ) بضم الياء وفتح العين، وهو المشهور، ويُقرأ (وَلَا يَطْعَمُ) بفتح الياء والعين، والمعنى على القراءتين يرجع على لله. وقُريء في الشاذ: (وَهُوَ يُطْعِمُ) بفتح الياء والعين، (وَلَا يُطْعِمُ) بضم الياء وكسر العين، وهذا يرجع إلى الولي الذي هو غير الله[٦]."

وعليه فقد رجح العكبري القراءة المشهورة بالبناء للمجهول (لا يُطعَم)، وهو بذلك مخالفٌ للأخفش، فقد سبقه في توجيه القراءات في (لا يُطعَم) مرجِّحاً قراءة (يَطعَم) بالبناء للمعلوم، وعلل بقوله:"وقال

---

(١) الجدول في إعراب القرآن ٨/ ٢٩٢، ويُنظَر: إعراب القرآن وبيانه ٢٣٢/٣.

(٢) الكشاف ٥٢/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٢/ ٢٠٣.

(٤) روح المعاني ٢٧٥/٤، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن ٨٨/٧.

(٥) الآية (١٤) الأنعام.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ٤٨٤/١.

بعضهم (وهو يُطْعِمُ ولا يَطْعَم) وقال بعضهم (ولا يُطْعَمُ) و(يَطْعَمُ) هو الوجه؛ لأنك إنما تقول:"هو يُطْعِمُ لمن يَطْعَم؛ فتخبر أنه لا يأكل شيئا. وإنّما تُقرأ (يُطْعَمُ) لاجتماع الناس عليها[١]."

والمعنى يرجع لله تعالى على القراءتين بالبناء للمجهول أو المعلوم، فالمعنى: وهو يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ أي يَرزُقُ وَلَا يُرزَقُ، كقوله تعالى: (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ) أي أن المنافع كلها من عند الله، وإنما خُص الإطعام من بين أنواع الانتفاعات لمس الحاجة إليه، كما خُص الربا بالأكل في آية أخرى، وإن كان المقصود الانتفاع بالربا[٢].

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾[٣]، فقد دخلت (لا) النافية على المضارع (يَمُوتُ) وهو مضارع مرفوع، وقد أُسند إلى ضمير غائب مقدر في محل رفع فاعل له، فقد أفادت (لا) هنا نفيه على مستوى المعنى، ولم تؤثر في حالته الإعرابية وجملة (لا يَمُوتُ) لا محل لها صلة الموصول. ومعنى الآية: وتوكل على الحى الذى لا يموت في الاستكفاء عن شرورهم والإغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل بأن عليه دون الأحياء الذين من شأنهم الموت فإنهم إذا ماتوا ضاع مَن توكل عليهم، و(وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ) ونزهه عن صفات النقصان بنعوت الكمال طالباً لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه. و(وكفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ) ما ظهر منها وما بطنَ، و(خَبِيراً) أي مطلعاً عليها لا يخفى عليه شيء منها فيجزيهم جزاء وافياً[٤].

٢– (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع المعتل الآخر:

تعددت شواهد دخول (لا) النافية على المضارع المعتل الآخر، ومن هذه الشواهد:

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾، فقد دخلت (لا) النافية على المضارع المعتل الآخر (يَبْلَى) وهو مرفوع بالضمة المقدرة على آخره للتعذر، وأُسند لضمير غائب مقدر في محل رفع فاعل، فأفادت (لا) نفيه ولم تؤثر في إعرابه. والجملة الفعلية (لا يبلى) في محل جر نعت لكلمة (مُلْكٍ)، ومعنى الآية: فألقى إلى آدم الشيطان وحدثه فـ (قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد) يقول: قال له: هل أدلك على شجرة الخلد إن أكلت منها خُلدت فلم تمت، ومُلكت ملكاً لاينقضي فيَبلى[٥].

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾[٦]، فقد دخلت (لا) النافية على المضارع المعتل الآخر (يُرَى) وهو فعل مرفوع

---

(١) معانى القرآن للأخفش ٢٩٤/١.

(٢) الآية (٥٨) الفرقان.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٦/ ٢٢٦.

(٤) الآية (١٢٠) طه. ومما ورد أيضا الآيات: ١٢٣ البقرة/٨٧ آل عمران/١٠٨ المائدة/٢٨ غافر/٣٤ فصلت.

(٥) جامع البيان ١٨٨/١٦، ويُنظر: بحر العلوم ٤٣٠/١.

(٦) الآية (٢٥) الأحقاف.

بالضمة المقدرة على آخره للتعذر، وأُسند إلى اسم ظاهر (مَسَاكِنُهُمْ) نائب فاعل له، فأفادت (لا) نفيه ولم تؤثر في حالته الإعرابية. والجملة الفعلية (لا يُرى) في محل نصب خبر (أصبحوا).

واختلف القراء في قراءة المضارع (يُرى) المنفي، فمنهم من قرأه بالبناء للمجهول و(مساكنُهم) نائب فاعل مرفوع، ومنهم من قرأها بالبناء للمعلوم (تَرى)، و(مساكنَهم) مفعول للفعل. وقد وضح ابن الجزري اختلاف المعنى على هذه الأوجه فقال:" واختلفوا في: لا يُرى إلا مساكنهم فقرأ يعقوب وحمزة وعاصم وخلف، يُرى بياء مضمومة على الغيب مساكنهم بالرفع، وقرأ الباقون بالتاء وفتحها على الخطاب، ونصب مساكنهم، وهم في الإمالة على أصولهم،..."[١].

وذهب الفراء إلى إنكار الوجه القائل بقراءة الفعل المضارع (تُرى) بالتاء مبنياً للمجهول، ووصفه بالقبح، فقال:" وَقرأ الحسن: (فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنُهم) وفيه قبح في العربية لأن العرب إِذَا جعلت فعل المؤنث قبل إِلا ذَكَّروه، فقالوا: لم يقم إلا جاريتك، وما قام إِلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إِلا جاريتك، وذلك أن المتروك أحد، فأحد إِذَا كانت لمؤنث أَو مذكر ففعلهما مذكر. ألا ترى أنك تقول: إن قام أحد منهن فاضربه، وَلا تقل: إن قامت إلا مستكرهَا، وَهو عَلَى ذَلِكَ جائز "[٢].

وتبع العكبري الفراء في إنكاره لقراءة (تُرى) بالتأنيث للبناء للمجهول (وأقرَّ القراءتين (يُرى) بالياء للمجهول و(تَرى) بالتاء للمعلوم، ووصفها بالضعف فقال:"و(لا ترى) بالتاء على الخطاب، و(مساكنهم) مفعول به. ويُقرأ على ترك التسمية بالياء؛ أي لا يُرى إلا مساكنهم بالرفع، وهو القائم مقام الفاعل. ويُقرأ بالتاء على ترك التسمية، وهو ضعيف." [٣]

وما ذهب إليه الفراء من تضعيف قراءة الفعل (تُرى) للبناء للمجهول وبصيغة التأنيث وتبعه بعض النحويين كالعكبري وغيره من النحويين والمفسرين هو القول الراجح؛ لأن الفعل إذا أسند إلى مؤنث وجاءت بعده (إلا) الحصرية جاء بصيغة المذكر؛ ولأن القراءة المشهورة والموافقة لمعنى الآية هي قراءة التذكير بصيغة المجهول، وقد أكدَّ الزجاج هذا بقوله:" أجودها في القراءة والعربية (لا يُرى إلا مَساكِنُهُم)، وتأويله: لا يُرى شيء إلا مساكنهم، لأنهم قد أُهلكوا، ويجوز: فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهم، فيكون المعنى: لا تُرى أشخاص إلا مساكنهم"[٤].

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٥]، فقد دخلت (لا) النافية على المضارع المعتل الآخر (يَسْتَوِي) وهو مرفوع بالضمة المقدرة للثقل، وأُسند لاسم ظاهر (أصحابُ) فاعل له، فأفادت (لا) نفيه ولم تؤثر في إعرابه. وجملة

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٣٧٣.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/٥٥.

(٣) التبيان في إعراب القران ٢/ ١٥٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٤٤٦.

(٥) الآية (٢٠) الحشر.

(لا يستوي) لا محل لها استئنافية. فـ (لا) نافية، و(الواو) عاطفة لقوله:(وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ)، وجملة (هم الفائزون) خبر لـ (أصحاب الجنة)، وجملة (أصحاب الجنّة) لا محلّ لها استئنافية، أو تعليليّة[١].

٣- (لا) النافية الداخلة على الأفعال الخمسة:

تعددت مواضع دخول (لا) النافية على الأفعال الخمسة في القرآن، منها:

- ما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾[٢]، فقد دخلت (لا) النافية على المضارع (يَشكرون) وهو مرفوع بثبوت النون؛ من الأفعال الخمسة، (واو الجماعة) ضمير مبني في محل رفع فاعل، فأفادت (لا) نفي الفعل وأُهملت ولم تؤثر في إعرابه. وجملة (لا يشكرون) في محلّ رفع خبر لكنّ[٣]، والآية تصف قوماً من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء، وكانوا بقرية يُقال لها(دَاوَرْدَانَ) فخرجوا هاربين فنزلوا وادياً فأماتهم الله تعالى. قال ابن عباس:" كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون وقالوا: نأتي أرضا ليس بها موت، فأماتهم الله تعالى، فمر بهم نبي فدعا الله تعالى فأحياهم. وقِيل: إنهم ماتوا ثمانية أيام. وقيل: سبعة والله أعلم. قال الحسن: أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم، ثم بعثهم إلى بقية آجالهم. وقِيل: إنما فعل ذلك بهم معجزة لنبي من أنبيائهم، قِيل: كان اسمه شمعون"[٤].

- ما ورد من قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[٥]، دخلت (لا) النافية على الأفعال: (لا يَفْقَهُونَ)، (لا يُبْصِرُونَ)، (لا يَسْمَعُونَ) وجميعها مرفوعة بثبوت النون من الأفعال الخمسة، اتصلت بها واو الجماعة وهو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، وقد أفادت (لا) نفي الأفعال وأُهملت ولم تؤثر في الإعراب. والجمل الثلاث: (لا يفقهون) و(لا يبصرون) و(لا يسمعون) نعوت في محل رفع لقوله: (قلوبٌ) و(أعينٌ) و(آذانٌ) على التوالي[٦].

وفي الآية شبّه المولى تبارك وتعالى اليهود في عِظَمِ ما أقدموا عليه من تكذيب الرسول(صلى الله عليه وسلم))، مع علمهم أنه نبيّ مُرسل، بما لا يكاد يتأتى معه الإيمان. ثم شبههم بالأنعام بل بما دون الأنعام ارتكاساً وسفهاً وتدنيا[٧]، والمعنى: ولقد خلقنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس يعني المُصرّينَ على الكفرِ في علمهِ تعالى. لهم قلوب لايفقهون بها إذ لا يلقونها إلى معرفة الحق. ولهم أعين لا

---

(١) الجدول في إعراب القرآن ٢٠٨/٢٨.

(٢) من الآية (٢٤٣) البقرة. ومما ورد أيضاً الآيات: ١٦، ٣٠، ١٠١ البقرة/ ٦٦، ١١٨، آل عمران/ ٣٨، ٦٥، ٩٨ النساء/ ٢١، ٤٠، ٦٨ الفرقان/ ٣٩، ٦٠ الأحزاب/ ٦١،٢٥ الواقعة.

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم ٥١٤/٢.

(٤) المرجع السابق ٢٣٢/٣.

(٥) من الآية (١٧٩) الأعراف.

(٦) الجدول في إعراب القرآن ١٣/٩.

(٧) المرجع السابق ١٤/٩.

يبصرون بها أي لا ينظرون لما خلق الله نظر اعتبار. ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات سماع تأمل، أولئك كالأنعام في عدم الفقه، بَلْ هُمْ أَضَلُّ[١].

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآياتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[٢] فقد دخلت (لا) النافية على المضارع (يَصلون) وهو فعل مرفوع بثبوت النون من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل، فأفادت (لا) نفي حدوث الفعل وأُهملت ولم تؤثر في إعرابه. وجملة (فلا يصلون) معطوفة على جملة (نجعل) المعطوفة على جملة مقول القول: (سنَشُدُّ). وجملة (قَالَ سَنَشُدُّ) لا محلّ لها استئنافيّة. وجملة (سنشدّ) في محلّ نصب مقول القول. وجملة (نجعل) في محلّ نصب معطوفة على جملة مقول القول. وجملة (لا يصلون إليكما) في محلّ نصب معطوفة على جملة نجعل. وجملة (أنتما... الغالبون) لا محلّ لها تعليليّة، أو استئناف بيانيّ، وجملة (اتّبعكما) لا محلّ لها صلة الموصول[٣].

والخطاب في الآية لموسى عليه السلام، حيث قال تعالى له سنقويك بأخيك، فقد شبه حال موسى في تقويته بأخيه، بحال اليد في تقويتها بالعضد، ويجوز أن يكون هناك مجاز مرسل، من باب إطلاق السبب على المُسبب، بأن يكون الأصل سنقويك به ثم نؤيّدك ثم سنشد عضدك به[٤]، وقد وضَّح الزجاج المعنى، فقال:" أي سنعينك بأخيكَ، ولفظ العضُدِ على جهة المثل، فكل مُعين عَضُد، وتقول: عاضدني فلان على الأمر أي عاونني. وقوله: (وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا). أي حجة نيرة بينة، وإنما قيل للزيت السليط لأنه يستضاء به. فالسلطان أبين الحجج. وقوله: (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا). أي بسلطاننا وحجتنا. فـ (بآياتنا) مِنْ صِلَة (يَصِلُونَ) كأنه قال: لَا يَصلُونَ إليكما، تَمتَنعَانِ منهم بِآيَاتِنَا. وجائز أن يكون (بآياتنا) متصلا بنجعل لكما سلطانا بآياتنا، أى حجة تدل عَلى النبوة بآياتنا، أي بالعصا واليد، وسائر الآيات التي أعطي مُوسَى عليه السلام، ويجوز أن يكون بآياتنا مبيناً عن قوله: (أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ). أي تغلبون بآياتنا." [٥]

ووضَّح الزمخشري معنى شدّ العضُد في الآية وأنه لا يكون في دعاء الخير وضده قولهم:" فت العضد"، فقال في معرض حديثه عن الآية:" ويُقال في دعاء الخير: شدّ الله عضدك. وفي ضده فتّ الله في عضدك. ومعنى سنشد عضدك بأخيك سنقويك به، فإمّا أن يكون ذلك لأن اليد تشتد بشدة العضد. والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الأمور. وإمّا لأنّ الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد، فجعل كأنه يد مشتدة بعضد شديدة، سلطاناً غلبة وتسلطا[٦]".

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٣/٣، ويُنظر: مفاتيح الغيب ١٥/ ٤٠٨، وروح المعاني ١١١/٥.

(٢) الآية (٣٥) القصص.

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم ٢٠/ ٢٥٧.

(٤) المرجع السابق ٢٠/ ٢٥٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٤/٤، ويُنظر: التبيان للعكبري ١٠٢١/٢، والمُحرر الوجيز ٢٨٨/٤.

(٦) الكشاف للزمخشري ٤١٠/٣.

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١]، فدخلت (لا) النافية على المضارع (يَتَدَبَّرُونَ) وهو مرفوع بثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل، فأفادت (لا) نفي حدوث الفعل وأُهملت ولم تؤثر في إعرابه. والجملة الفعلية المنفية بـ (لا) لا محل لها؛ لأنها معطوفة على استئناف مُقدر، والتقدير: أغفلوا فلا يتدبرون القرآن. و(الهمزة) في (أفلا يتدبرون) للاستفهام التوبيخي، و(الفاء) عاطفة أو استئنافيّة، و(لا) نافية، و(أم) منقطعة بمعنى بل، و(على قلوب) متعلّق بخبر مقدّم لـ (أقفالها). وجملة: (لا يتدبّرون) لا محلّ لها معطوفة على استئناف مقدّر أي:(أغفلوا فلا يتدبّرون) أو استئنافيّة. وجملة: (على قلوب أقفالها) لا محلّ لها استئنافيّة[٢].

والاستفهام في (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) للإنكار، والمعنى: أفلا يتدبرون القرآن فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى، وأم في (أَم على قلوبٍ) بمعنى بل إشارة إلى أن قلوبهم مقفلة، ونُكرت القلوب؛ لأنها قاسية مُبهم أمرها، والمُراد قلوب المنافقين وأُضيفت الأقفال للقلوب؛ لأنها أقفال الكفر المختصة بها[٣]، وذكر أبو حيان الاختلاف في سبب نزول الآية، فقال:" قال قتادة: نزلت في قوم من اليهود، وكانوا عرفوا أمر الرسول من التوراة. وتبين لهم بهذا الوجه فلما باشروا أمره حسدوه فارتدوا عن ذلك القدر من الهدى. وقال ابن عباس وغيره: نزلت في منافقين كانوا أسلموا ثم ماتت قلوبهم. والآية تتناول كل من دخل في ضمن لفظها"[٤].

٤– (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع الواقع في جواب الشرط.

تدخل (لا) النافية على المضارع وتدل على نفي معناه ويقع الفعل المنفي جواباً لشرطٍ جازم مقترن بالفاء لفظاً أوتقديراً، وقد تأتي غير مقترنة بالفاء أحياناً، وتأتي جواباً لشرط غير جازم أيضاً في بعض المواضع. وقد تعددت شواهد القرآن على مجيء الجملة الفعلية المنفية بـ (لا) جواباً لشرطٍ جازم، وغير جازم ومن هذه الشواهد ما يأتي:

– ما ورد من قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِها وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾[٥] فدخلت (لا) على المضارع (يَضُرُّكُمْ) وهو مرفوع بالضمة الظاهرة، والضمير مبني في محل نصب مفعول به، وفاعله مؤخر(كَيْدُهُمْ)؛ فـ (لا) نفت حدوث الفعل وأُهملت ولم تؤثر في إعرابه. وجملة (لا يضركم) في محل جزم جواب الشرط بتقدير الفاء، أي: إن تصبروا

---

(١) الآية (٢٤) محمد.

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم ٢٦/ ٢٢٩.

(٣) مدارك التنزيل ٢٨/٣، ويُنظر: فتح القدير ٤٦/٥.

(٤) البحر المحيط ٤٧٣/٩.

(٥) الآية (١٢٠) آل عمران. ومما ورد أيضاً الآيات: ٧٥ آل عمران/ ٢٥، ٧٠ الأنعام/ ١٤٦، ١٩٣، ١٩٨ الأعراف/ ٨ التوبة/ ١٨، ٧٦ النحل/ ١٤، ١٨ فاطر/ ٢٣ يس/ ١٤ الحجرات.

وتتقوا فلا يضركم كيدهم شيئاً. و(الواو) في قوله:(وَإِنْ تُصِبْكُمْ) حرف عطف، و(إن تصبروا) حرف شرط جازم وفعل شرط. والواو فاعل[١].

والآية من تمام وصف الله للمنافقين، فبيّنت أن مع ما لهم من صفات ذميمة وأفعال قبيحة مترقبون نزول البلاء بالمؤمنين[٢]، والمعنى: أن من كانت هذه صفته من شدة العداوة والحقد والفرح بنزول الشدائد على المؤمنين، لم يكن أهلاً لأن يُتخذ بطانة؛ لاسيما في هذا الأمر الجسيم من الجهاد. و(وإن تصبروا وتتقوا) أي على أذاهم وعلى موالاة المؤمنين (لا يضركم كيدهم)، فشرط تعالى نفي ضررهم بالصبر والتقوى، فكان ذلك تسلية للمؤمنين وتقوية لنفوسهم[٣].

– ما ورد من قوله تعالى:﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٤]، فقد دخلت (لا) النافية على المضارع (يَسْمَعُوا) وهو مجزوم بحذف النون جواباً للشرط، و(واو الجماعة) ضمير مبني في محل رفع فاعل؛ فقد أفادت (لا) نفي حدوث الفعل وأُهملت ولم تؤثر في إعرابه. وجملة (لا يسمعوا) لا محل لها من الإعراب؛ لأنَّها جواب لشرط جازم غير مقترن بالفاء[٥].

قال الطبري في معنى الآية الكريمة:" إن تدعو أيها الناس هؤلاء الآلهة التي تعبدونها من دون الله لايسمعوا دعاءكم؛ لأنها جماد لا تفهم. ولو سمعوا دعاءكم إياهم، وفهموا عنكم أنها قولهم، بأن جُعل لهم سمع يسمعون به، ما استجابوا لكم؛ لأنها ليست ناطقة،... يقول الله تعالى للمشركين به غيره من الآلهة والأوثان فكيف تعبدون من دون الله من لا نفع لكم عنده، ولا قدرة له على ضركم، وتَدَعُونَ عبادةَ من بيده نفعكم وضركم وهو خلقكم وأنعم عليكم،... وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل"[٦].

– ومما ورد من دخول (لا) النافية على الفعل المضارع الواقع في جواب شرط غير جازم: قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٧]، فقد دخلت (لا) النافية على المضارع (يُؤَخَّرُ) وهو مرفوع بالضمة الظاهرة، والضمير مبني في محل رفع فاعل؛ فأفادت (لا) نفي معنى الفعل ولم تؤثر في إعرابه. وجملة (لا يُؤَخَّرُ) لا محل لها جواب شرط (إذا)، وجواب لو محذوف تقديره: لو كنتم تعلمون لبادرتم لعبادته[٨].

---

(١) الجدول في إعراب القرآن ٢٩٣/٤، ويُنظر: التبيان ٢٨٨/١.

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٨/ ٣٤٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/٤، ويُنظر: المحرر الوجيز ١/ ٤٩٨، والبحر المحيط ٣٢٢/٣.

(٤) الآية (١٤) فاطر.

(٥) الجدول في إعراب القرآن ٢٢ /٢٦٢.

(٦) جامع البيان ٣٥٠/١٩، ويُنظر: معالم التنزيل ٧٧٦/٥، وتفسير القرآن العظيم ٤٩٧/٦.

(٧) من الآية (٤) نوح.

(٨) البحر المحيط ٢٨١/١٠.

وقد وضَّح الزمخشري ظاهر التناقض بين إخباره تعالى بامتناع تأخير الأجل، وقوله تعالى: (وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى)، فقال:" فإن قلت: كيف قال ويؤخركم مع إخباره بامتناع تأخير الأجل؟ قلت: قضى الله مثلا أنّ قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة، وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة، فقيل لهم: آمنوا يؤخركم إلى أجل مُسمى، أى: إلى وقت سماه الله وضربه أمدا تنتهون إليه لا تتجاوزونه، وهو الوقت الأطول تمام الألف. ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل لا يُؤخر فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير"[١].

وقد تبعه البيضاوي في تفسيره، فقال موضحاً:" (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) يغفر لكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق؛ فإن الإسلام يَجُبّه فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم إلى أجل مُسمى هو أقصى ما قُدِر لكم بشرط الإيمان والطاعة. (إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ) إن الأجل الذي قدره الله. إذا جاءَ على الوجه المُقدر به آجلاً، وقيل إذا جاء الأجل الأطول. (لاَ يُؤَخَّرُ) فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير. (لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمتم ذلك، وفيه أنهم لانهماكهم في حب الحياة كأنهم شاكّون في الموت[٢].

*****

(١) الكشاف ٤/ ٦١٥.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٢٤٨)، ويُنظر: البحر المحيط ٢٨١/١٠.

الخاتمة والنتائج:

وفي ختام هذه الدراسة لا بدَّ لي أن أُشير إلى ما تم التوصل إليه من نتائج، وهي كالآتي:

– أسلوب النفي من الأساليب النحوية العميقة التي تُبرز جوانب الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

– للنفي أثرٌ عظيم في توجيه المعنى القرآني، وفهم معاني آيات القرآن الكريم بشكل صحيح.

– أنَّ (لا) هي الأصل في النفي، وأنَّ معظم أدوات النفي الأخرى إما مشتقَّةٌ منها، وإما مركبةٌ منها ومن حرفٍ آخر، كما ذهب أكثر النحويين.

– وردت (لا) في القرآن الكريم؛ نافيةً للاسم عموماً في (اثنين وستين) موضعاً. كما وردت نافيةً للفعل الماضي في (ستة) مواضع. وأيضاً وردت نافيةً للفعل المضارع في (تسعمائة وثلاثة عشر) موضعاً.

– لم ترد (لا) العاطفة في أي موضع من القرآن الكريم، وهي التي يُعطَفُ بها بعد الإيجاب وتُشرك في الإعراب دون المعنى.

– كل ما ورد ظاهره أن (لا) العاطفة صالحة للعطف في بعض الآيات القرآنية نجدها قد سُبقت بحرف عطف قبلها منعها من ذلك، وأكثر ما يكون العاطف قبلها حرف الواو؛ فالواو أقوى في العمل من (لا)؛ لذلك أُهملت (لا) عند اقترانها بعاطف يسبقها، وتكون عندئذٍ لمجرد النفي؛ وهذا ما ورد في قوله تعالى:﴿ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ ولا الضَّالِّينَ﴾.

– لم ترد (لا) الجوابية في القرآن الكريم، وهي التي تكون نقيضةً لحرف الجواب (نعم).

– لم تدخل (لا) النافية غير العاملة على الأسماء إلا مكررة، فلا تعمل النفي في الاسم الداخلة عليه مفردة من غير تكرار، فإذا دخلت على الاسم وجب تكرارها وإهمالها، وهذا ما أوجبه النحويون.

– دلالة (لا) النافية غير العاملة أكثر تأثيراً في توضيح المعنى مع الأسماء منها مع الأفعال؛ حيث إنها تدخل على الأسماء فتغير موقع الجملة الإسمية أحياناً؛ وذلك كدخول (لا) على الجملة المُصدرة بشبه جملة حيث تتغير دلالتها من كونها لنفي الجنس في الإسمية إلى كونها نافية للمعنى فقط، وذلك للفصل بين لا واسمها بشبه الجملة، كما في قوله تعالى: (لا فيها غولٌ).

– تدخل (لا) النافية على الفعل الماضي بقلة فتفيد النفي وعندئذٍ يجب تكرارها، ولو لم تتكرر لفُهِمَ منها معنى (الدعاء)، وتكرار (لا) هنا وسيلة لغوية لبقائها على معنى النفي، وقبَّح بعض النحويين دخول (لا) النافية على الفعل الماضي؛ لئلاَّ تشبَّه بالدعاء في تلك المواضع.

*****

(فهرس المصادر والمراجع)

- ائتلاف النُصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: (لعبد اللطيف الزبيدي). ت: طارق الجنابي. عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- الإتقان فى علوم القرآن: (للسيوطى). ت: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم:(لمحمد خضير). مكتبة الأنجلو، القاهرة. ط ٢٠٠١م.
- ارتشاف الضرب من لسانِ العرب: (لأبي حيان الأندلُسي). ت: رجب عُثمان، ورمضان عبد التوّاب. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م.
- إرشاد السالك إلى حلِ ألفيةِ ابن مالك:(لابن القَيِم الجوزية). ت: محمد السُهيلي. مكتبة أضواء السلف، ط ١، ٢٠٠٢م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: (لأبي السعود العمادي). دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، د. ط.
- الأُزهية في علم الحروف: (للهروي). ت: عبد المُعين الملوحي. مطبوعات مَجمع اللغة العربية بدمشق، ط١ ،١٩٨١م.
- أسرار البلاغة: (لعبد القاهر الجرجاني). دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٩٩٧م.
- أسرار العربية: (للأنباري). ت: حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- الأَشْباه والنظائر:(للسيوطي). ت: عبد القادر الفاضلي. المكتبة العصرية، ط ١ ،١٩٩٩م.
- الأُصول في النحو: (لابن السِراج). ت: عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، ط ٣، ١٩٨٨م.
- أصول النحو العربي: (لمحمد خان)، مطبعة جامعة محمد خيضر. بسكره ٢٠١٢م.
- أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء: (لبكري عبد الكريم). دار الكتاب الحديث، ط ١ ، ١٩٩٩م.
- إعراب القرآن: (لأبي جعفر النحاس). ت: عبد المنعم خليل. منشورات: محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- إعراب القرآن: (للأصبهاني). تقديم: فائزة بنت عمر المؤيد. مكتبة الملك فهد. ط ١، ١٩٩٥م.
- إعراب القرآن وبيانه: (لمصطفى درويش). دار ابن كثير، بيروت، ط ٤ ، ١٩٩٥م.
- الأعلام: (للزركلي). دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.
- الإغراب في جدل الإعراب: (لابن الأنباري). ت: سعيد الأفغاني، دمشق، ١٩٥٧م.
- الاقتراح في علم أُصول النحو: (للسيوطي). ت: حمدي عبد الفتاح خليل، ط ٢ ، ٢٠٠١م.
- الأمالي: (لابن الحاجب). ت: فخر سليمان قدارة. دار عمّار، عمَان، ط ١، ١٩٨٩م.
- أمالي ابن الشجري: (هبة الله العلوي). ت:محمود الطناحي. مكتبة الخانجي، القاهرة. بدون طبعة.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة: (للقفطي). ت: محمد أبوالفضل. مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٨٦م.
- الانتصار لسيبويه على المبرد: (لابن ولاد). ت: عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط ١٩٩٥م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: (للأنباري). ومعه: الانتصاف من الإنصاف. محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٩٩٣م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (لأبي سعيد البيضاوي). ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- الأنموذج في النحو: (للزمخشري). دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م.
- أوْضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: (لابن هشام). ومعه: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك. ت: محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٣م.
- الإيضاح العضُدي: (للفارسي). ت: كاظم بحر المرجان. عالم الكتب، ط ٢، ١٩٩٦م.
- الإيضاح في شرح المفصل: (لابن الحاجب). ت: موسى العليلي. وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٢م.
- الإيضاح في علل النحو: (للزجاجي)، ت: مازن مبارك. دار النفائس، ط ٦، ١٩٩٦م.
- بحر العلوم: (للسمرقندي). ت: علي معوَّض، عادل عبد الموجود، زكريا النوتي. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٣م.
- البحر المحيط: (لأبي حيان الأندلسي). ت: صدقي جميل. دار الفكر، بيروت، ط ١٩٩٩م.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (لابن عجيبة). ت: أحمد عبد الله القرشي. الناشر: حسن عباس زكي، القاهرة، بدون ط، ١٩٩٨م.
- البسيط فى شرح جمل الزجاجى: (لابن أبى الربيع) ت: عياد الثبيتي. دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٧م.
- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: (للسيوطي). ت: أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر للنشر، ط ٢، ١٩٧٩م.
- بناء الجملة العربية: (لحماسة عبداللطيف). دار غريب، القاهرة، د ط، ٢٠٠٣م.
- البهجة المرضية في شرح الألفية: (للسيوطي). ت: أحمد إبراهيم. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- التبيان في إعراب القرآن:(لأبي البقاء العكبري)، ت: علي محمد البجاوي. الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ط، د ت.
- التبيين عن مذاهب النحويين؛ البصريين والكوفيين: (لأبي البقاء العُكبري). ت: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، ط ١، ٢٠٠٠م.
- التحرير والتنوير: (للطاهر بن عاشور). الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤م.

- تذكرة النُحاة: (لأبي حيان الأندلسي). ت: عفيف عبد الرحمن. مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٨٦م.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل: (لأبي حيان الأندلسي). ت: حسن هنداوي. دار القلم للنشر، ط ١، ١٩٩٧م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: (لابن مالك). ت: كامل بركات. دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
- التصريح بمضمون التوضيح: (لخالد الأزهري) ت: عبد الفتاح بحيري. مؤسسة الزهراء للإعلام، ط ١، ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم: (لابن كثير). ت: حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، منشورات: محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- التفسير الكبير: (للفخر الرازي). دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة، د ت.
- توجيه اللمع: (لابن الخباز)، على شرح اللمع لابن جني، ت: فايز دياب، دار السلام للنشر، ط ١، ٢٠٠٢م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك: (للمرادي). ت: عبد الرحمن سليمان. دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن: (لشمس الدين القرطبي). ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (لأبي جعفر الطبري). ت: عبد الله عبد المحسن التركي. مركز البحوث والدراسات الإسلامية. دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠١ م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم. (لمحمود عبد الرحيم). مؤسسة الإيمان، بيروت، ط ٤، ١٩٩٧م.
- الجمل في النحو: (للزجاجي)، ت: علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٩٩٦م.
- الجني الداني في حروف المعاني: (للمُرادي). ت: فخر الدين قباوة، محمد نديم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: (لعلاء الدين الإربلي). تقديم: إميل بديع يعقوب، دار النفائس للنشر، ط ١، ١٩٩١م.
- حاشية الصَبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي وشركاه، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- حجة القراءات: (لعبد الرحمن محمد، وأبي زرعة زنجلة). ت: سعيد الأفغاني. دار الرسالة، د ط.
- الحجة في القراءات السبع: (لابن خالويه). ت: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.
- حروف المعاني والصفات:(للزجاجي). ت: علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٨٤م.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: (للسيوطي). ت: أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربي، ط ١، ١٩٦٧م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: (لعبد القادر البغدادي). ت: عبدالسلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة. ط ٣ ،١٩٨٩م، وطبعة مطبعة المدني، ط ٣، ١٩٩٦م.
- الخصائص: (لابن جني). ت: علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط ١٩٥٢م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: (لعبد الخالق عضيمة) تصدير: محمود شاكر. دار الحديث، القاهرة، د ط، د ت.
- الدُرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية: (للشُنقيطي). ت: عبد العال مكرم. دار البحوث العلمية، الكويت، ط ١ ،١٩٨١م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: (للمالقي). ت: أحمد الخرَاط. مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ١٩٨١م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (لشهاب الدين الألوسي). ت: علي عبد الباري. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- سر صناعة الإعراب: (لابن جنِي). ت: حسن هنداوي. دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٩٣م.
- سنن أبي داوود: ت: (السيد محمد، عبد القادر عبد الخير، سيد إبراهيم)، دار الحديث النبوي، القاهرة، ط ١٩٩٩م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (لابن العماد الحنبلي). دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط ٢٠١٢م.
- شرح أبيات سيبويه: (للسيرافي). دار المأمون للتراث، بيروت، ١٩٧٩م.
- شرح الأزهري للعوامل المائة النحوية، في أصول علم العربية: (للجرجاني): ت: البدراوي زهران. دار المعارف، ط ١ ،١٩٨٣م.
- شرح أبيات مغني اللبيب: (للبغدادي). ت: عبد العزيز رباح، وأحمد دقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٩٧٣م.
- شرح الأشموني لألفية ابن مالك: (منهج السالك لألفية ابن مالك)، ومعه: واضح المسالك لتحقيق منهج السالك، (لمحي الدين عبدالحميد). مكتبة النهضة المصرية، ط ٣، بدون تاريخ.
- شرح ألفية ابن مالك: (لبدر الدين ابن الناظم). ت: باسل عيون السَّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- شرح تسهيل الفوائد: (لابن مالك). ت: عبد القادر عطا، طارق فتحي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ،٢٠٠١م.
- شرح جُمل الزجاجي: (لابن عصفور). ت: صاحب أبو جناح. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.

- شرح جُمل الزجاجي: (لابن خروف الإشبيلي)، ت: سلوى عرب، جامعة أم القرى، ١٩٩٨م.
- شرح شُذور الذهب: (لابن هشام الأنصاري). ومعه كتاب مُنتهى الإرب بتحقيق شرح شذور الذهب. ت: محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت، ط ٢٠٠٣م.
- شرح شواهد الإيضاح للفارسي: (لعبد الله بن برِي). ت: مصطفى درويش. مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٥م.
- شرح شواهد المغني: (للسيوطي). محمد الشنقيطي، المطبعة البهية بمصر، بدون تاريخ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: (لابن عقيل). ومعه كتاب مُنتخب ما قيل في شرح ابن عقيل. يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر، ط١، ٢٠٠٠م.
- شرح عيون الإعراب: (لابن فضال المجاشعي). ت: حنا جميل، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: (لابن هشام).ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى. محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١م.
- شرح قواعد الإعراب لابن هشام: (للكافيجي). ت: فخر الدين قباوة، دار طلاس للنشر، دمشق، ط ٢، ١٩٩٣م.
- شرح كافية ابن الحاجب: (للاستراباذي). ت: يحي بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٩٩٦م.
- شرح الكافية الشافية: (لابن مالك). ت: عبد المنعم هريدي. دار المأمون للتراث، ط ١٩٨١م.
- شرح كتاب سيبويه (للسيرافي). ت: رمضان عبدالتواب، محمود فهمي حجازي، وآخرون. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٨٦م.
- شرح المُفصَل: (لابن يعيش). ت: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- "شرح المقدمة الجزولية: (للشلوبين). ت: تركي العتيبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢ ١٩٨٤م.
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل: (للسلسيلي). ت: الشريف الحسيني، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١، ١٩٨٦م.
- الشواهد النحوية: (لأحمد ماهر البقري). دار المعارف، ط ١٩٨١م.
- صفوة التفاسير:(للصابوني). دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧م.
- طبقات النحويين واللغويين: (للزبيدى). ت: محمد أبو الفضل دار المعارف، ط ٢، ١٩٨٣م.
- العين: (للخليل بن أحمد). ت: مهدى المخزومى، إبراهيم السامرائى. دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.
- فتح القدير: (للشوكاني). دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- فضائل القرآن: للقاسم بن سلام. الناشر: دار ابن كثير، دمشق، ط ٢، ١٩٩٥ م
- الفعل زمانه وأبنيته: (لإبراهيم السامرائي). مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.
- الفوائد والقواعد:(لعمر بن ثابت الثمانينى). ت: عبد الوهاب محمود. مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، ط ١ ، ٢٠٠٣م.

- في أصول النحو: (لسعيد الأفغاني). المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١٩٨٧م.
- القياس في اللغة العربية: (لمحمد الخضر الحسين)، المطبعة السلفية، القاهرة، ط ١٩٣٢م.
- الكافية في النحو: (لابن الحاجب). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- الكامل في اللغة والأدب: (للمبرد). أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٩٧م.
- الكتاب: (لسيبويه). ت: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٥م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (للزمخشري). دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣ ١٩٨٦م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: (لمكي القيسي). ت: محي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.٣ ،١٩٨٤م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: (لحاجي خليفة). دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: (لنجم الدين الغزي). ت: جبرائيل سليمان، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م.
- اللُباب في علل البناء: (لأبي البقاء العكبُري). ت: غازي طُليمات. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
- لسان العرب: (لابن منظور). دار صادر، بيروت– لبنان، ط ٣، ٢٠٠٣م.
- اللمع في العربية: (لابن جني). ت: حسين محمد شرف، ط ١، ١٩٧٨م.
- ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف: (لفتحي حمودة)، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود، د ت.
- مجالس ثعلب: (لأبي العباس بن يحيى). ت: عبد السلام هارون، دار المعارف، ط ٥، ١٩٨٠م.
- المُحتَسب في تبيين وُجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: (لابن جني). ت: عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (لابن عطية الأندلسي). ت: عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (لأبي البركات النسفي). ت: يوسف بديوي، تقديم: محيي الدين ديب مستو. دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- المُزهر في علوم اللغة: (للسيوطي). ت: جاد المولى، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط ٣، د ت.
- المسائل البصريات: (للفارسي). ت: محمد الشاطر. مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٥م.
- المسائل الخلافية في النحو: (للعكبري). ت: عبدالفتاح سليم. مكتبة الأزهر، ط ١، ١٩٨٣م.
- المُساعد على تسهيل الفوائد: (لابن عقيل). ت: محمد بركات. دار المدني، ط ٥، ١٩٨٤م.
- معاني القرآن (للأخفش). ت: هدى محمود قراعة. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠م.
- معاني الحروف: (للرماني). ت: عبد الفتاح شلبي. مكتبة الطالب الجامعي. ط ١، ١٩٩٢م.
- معاني القرآن وإعرابه: (للزجاج). ت: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- معاني القرآن: (للفراء). ت: أحمد نجاتي، ومحمد النجار. دار الكتب المصرية، ط ٣، ٢٠٠١م.

- معاني النحو: (لفاضل صالح السامرائي). دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط ١، ٢٠٠٠م.
- معترك الأقران فى إعجاز القرآن:(للسيوطى). ت: على محمد البجاوى، دار الفكر العربى، د ت.
- مُعجم الأُدباء: (لياقوت الحموي). دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٠م.
- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم: (لإسماعيل العمايرة، وعبد الحميد مصطفى). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٤، ١٩٨٨م.
- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: (لمحمد حسن الشريف)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.
- معجم علوم اللغة العربية:(لسليمان الأشقر). مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان ط ١، ١٩٩٥م.
- معجم القراءات القرآنية: مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: (لمختار عمر، وسالم مكرم). مطبوعات جامعة الكويت، ط ٢، ١٩٨٨م.
- مُعجم المؤلِفين: (لعمر كحالة). دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ١٩٥٧م.
- المعجم المفصل: (لإميل يعقوب). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ١٩٩٦م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (لمحمد فؤاد عبد الباقي). دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- معجم مقاييس اللغة: (لأحمد بن فارس). ت: عبد السلام هارون. دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المعجم الوافي في النحو العربي: (لتوفيق الحمد، ويوسف الزغبي). دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤م.
- مغني اللبيب: (لابن هشام). ت: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ٢٠٠٣م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): (للرازي). دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٠م.
- المفصل في علوم العربية: (للزمخشري). دار الجيل، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣م.
- مقاييس اللغة: (لابن فارس). ت: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربي، ط ١، ١٩٤٥م.
- المُقْتضب: (للمبرد). ت: عبد الخالق عضيمة، ط. لجنة دار إحياء التراث، ١٩٩٤م.
- المقرب: (لابن عصفور). ت: عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، ط ٢، ١٩٧٢م.
- نتائج الفكر في النحو: (للسهيلي). ت: محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر، ط ٢، ١٩٨٤م.
- النحو الوافي: (لعباس حسن). دار المعارف للنشر، ط ١٥ ، د ت.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: (للأنباري). ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار للنشر، الأردن ط ٣، ١٩٨٥م.
- النشر في القراءات العشر: (لابن الجزري). ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.
- النكت فى تفسير الكتاب لسيبويه: (للأعلم الشنتمري). ت: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط ١ .١٩٩٩م.
- همع الهوامع: (للسيوطي). ت:عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
- وفِيَات الأعْيان: (لابن خلكان). ت: محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط.١، ١٩٤٨م.